## الكاتب والصحفي حسن عمر: توثيق حقوق الملكية لمشاهد الثقافة المجتمعية يتطلب الانتقال إلى إعلام ثقافي متخصص

يعتبر الإعلام والثقافة جناحين متكاملين بهما يحلق طائر المعرفة، ويبلغ بهما الباحث عن الحقيقة والقيمة الوجودية على حد سواء فضاؤه الذي يصبو إليه. كما أن الثقافة لا يمكنها الوقوف على أرضية هشة على مستوى المادة الرئيسية لها والتي هي المثقف الذي يتلقاها بأقصى ما يملك من أدوات. ص-٩

## الحربُ في أوكرانيا... مسيّراتٌ تحرقُ المصافي وتنذر أوروبا

شهدتِ الحربُ الروسيّة ـ الأوكرانيّة، تصعيداً عسكريّاً هو الأعنف من نوعه، تزامنت مع حراكٍ سياسيّ مكثّف في أروقةِ الأمم المتحدة بنيويورك، وبينما تحاول القوى الدوليّة، صياغة تفاهمات لتحييد قطاع الطاقة، تفرض الحربُ واقعاً مغايراً تتبادل فيه موسكو وكييف، الضربات الاستراتيجيّة العميقة. ص-٥


# روناهي عين الحقيقة

يومية سياسية ثقافية اجتماعية عامة تصدر عن مؤسسة روناهي للإعلام والنشر

أسست عام ٢٠١١ ـ السنة الخامسة عشرة | العدد : ٢٥٣٥ | النسخة الإلكترونية ـ ٢٥٣٥ | الخميس ـ ١ تشرين الأول ٢٠٢٦م (٥٠٠) ل.س


# القائد عبد الله أوجلان: الاندماج الديمقراطي مجتمع حرّ وسلام دائم

أوضح القائد عبد الله أوجلان أن ما يجعل السلام دائماً هو بناء المجتمع والانتقال من الكفاح المسلح إلى سلام دائم يتطلب تحولاً سياسياً وقانونياً ومؤسساتياً ومجتمعياً طويل الأمد، وأشار إلى أن الاندماج الديمقراطي يحقق الوحدة ويبني السلام؛ وهذا يتيح للمجتمع الديمقراطي الحفاظ على وجوده والمشاركة طوعاً في الجمهورية الديمقراطية ضمن إطار الحقوق الجماعية، وأكد إنه إن لم تُحل القضية الكردية، فلن يكون من الممكن بناء مستقبل أكثر هدوءً وأماناً وقابلية للحياة للجميع في الشرق الأوسط، وبيّن أن تقدم عملية السلام تعتمد على خطوات مشتركة، وضمانات قانونية، وتنظيم ديمقراطي للمجتمع، وأن العصر الجديد، يتمثل في بناء المجتمع الحر... ص-٤

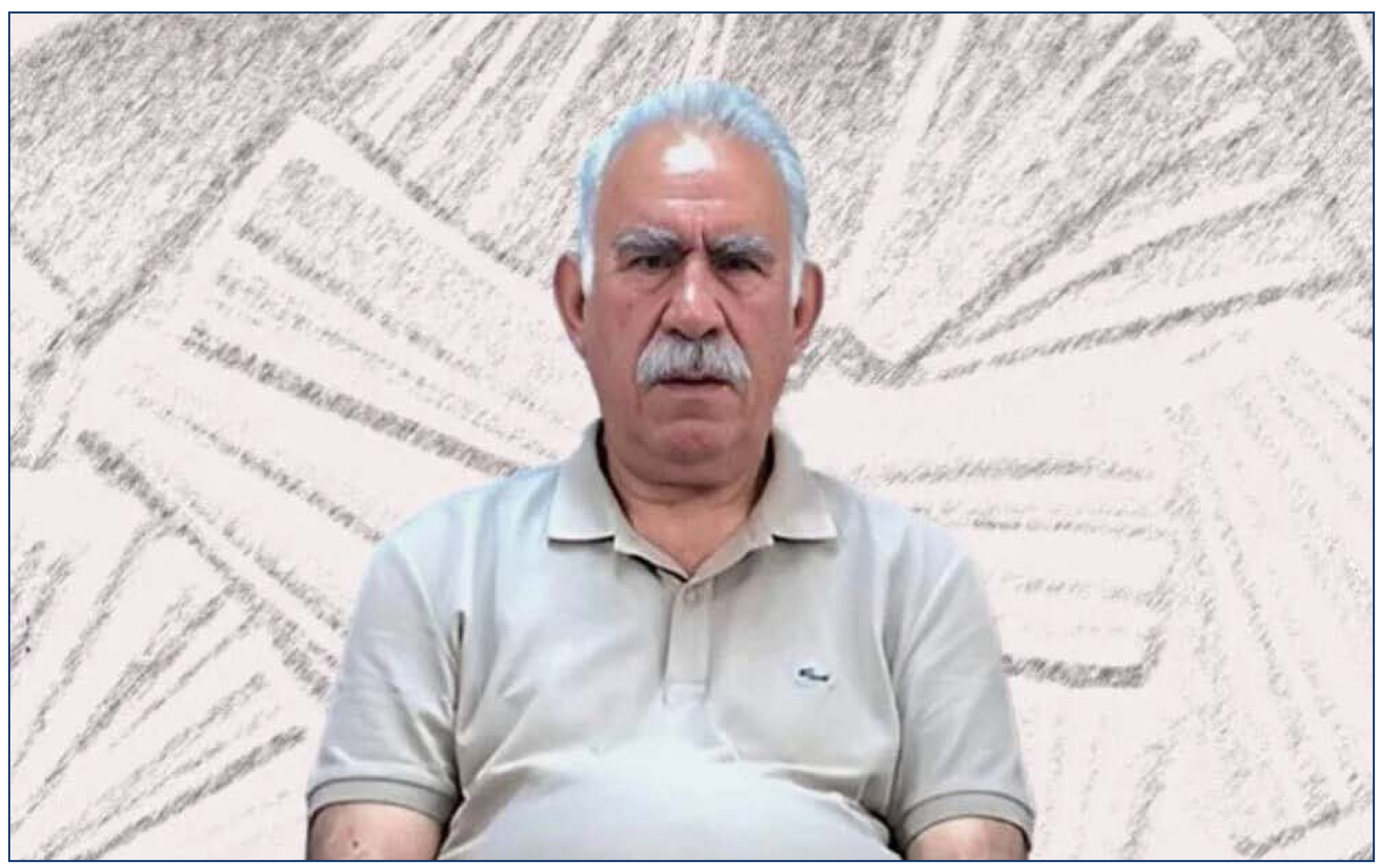

## داعش... تكتيكاتُ الاستنزاف والامتدادُ الإقليميّ

أثبتت الوقائع الميدانيّة المتسارعة خلال شهر أيلول من العام الجاري إنّ "داعش" نجح بالانتقال من مرحلة الدفاع السلبيّ إلى استراتيجية استنزاف هجومية منسقة تستهدف البنية التحتيّة والخطوط الحيويّة في سوريا والعراق، ولم يعد التهديد مجرد عمليات معزولة لخلايا نائمة. ص-٨

## منتخب الناشئات السوري ينهي معسكر البحرين بفوز جديد

اختتم المنتخب السوري للناشئات تحت ١٧ عاماً معسكره الخارجي في مملكة البحرين بفوزٍ جديد على نظيره البحريني بهدفين دون رد، ليختتم بذلك تحضيراته الخارجية الأخيرة قبل خوض التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس آسيا ٢٠٢٧.. ص-١٠

## أعمال خدميّة وبيئية خلال شهر أيلول في الجزيرة لتعزيز واقع المدن

تنوعت أعمال البلديات في مدن وبلدات الجزيرة خلال شهر أيلول بين حملات النظافة، والعناية بالمساحات الخضراء، وصيانة شبكات التصريف ومجاري المياه، إلى جانب الجولات الصحية والرقابية وتنظيم الأسواق. ص-٧

## حارسات الأرض وسمراوات الجزيرة.. كيف تقود المرأة الريفية صمود الغذاء في شرق سوريا؟

تُعرف منطقة الجزيرة السورية (الحسكة، الرقة، دير الزور) تاريخياً بأنها "سلة سوريا الغذائية" وموطن القمح الأسمر والقطن الأبيض. لكن؛ في السنوات الأخيرة، لم تعد المعركة في حقول الجزيرة تقتصر على مواجهة آفات النبات فحسب، بل أصبحت معركة وجودية ضد الجفاف الحاد، وتغير المناخ، وشح مياه نهر الخابور والمياه الجوفية. ص-٢


روناهي عين الحقيقة

مؤسسة روناهي للنشر والتوزيع

shrktronahi@gmail.com

٠٩٣٨٣٧٤١٩٦ المكتب الرئيسي:

قامشلو - حي الغربي-طريق عامودا شارع روناهي(الفرزدق)

http://www.ronahi.net

r.ronahi2011@gmail.com

rronahinewspaper@gmail.com

+963 984370218

+963 052 423165

rojnama ronahi

ronahi_newspaper

www.ronahi.net

+963 938541707

@rojnameyaronahi2011

@NewspaperRonahi

ronahinewspaper

rojnama ronahi


# من رماد الفاجعة إلى نور الشاشة.. سينما عامودا تستعيد ذاكرتها

أعربت الكاتبة "عبير دريعي" عن عمق رمزية إعادة إحياء سينما "شهرزاد" بمدينة عامودا بعد ٦٦ عاماً من الفاجعة، مؤكدةً، أن هذا الحدث يمثل لفتة وفاء لأرواح مئات الأطفال الكُرد الذين قضوا حرقاً داخلها عام ١٩٦٠.

رغم مرور ستة وستين عاماً على فاجعة سينما "شهرزاد" في عامودا عام ١٩٦٠، لا تزال نيرانها تشتعل حزناً في قلوب أبناء المدينة، حيث يحيي الأهالي ذكراها الأليمة كل عام، مستحضرين أرواح أكثر من ٢٨٠ طفلاً استشهدوا في ذلك الحريق المأساوي.

ويعيد الحديث عن سينما "شهرزاد" في مدينة عامودا ذكرى فاجعة تاريخية أليمة وقعت في ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٠، وأودت بحياة نحو ٢٨٠ طفلاً كردياً، ولا يزال هذا الحدث يُمثل جرحاً عميقاً ورمزاً للمأساة في الوجدان والثقافة الكردية، حيث خُلدت تفاصيله في أعمال أدبية وموسيقية عديدة.

وبدأت القصة عندما تجمع مئات من طلاب المدارس الابتدائية داخل دار السينما لمشاهدة فيلم مصري يهدف إلى دعم الثورة الجزائرية، في عرض نظمه نظام البعث آنذاك، لكن الأطفال واجهوا مصيراً مأساوياً مرعباً، إذ اندلع حريق ضخم ومفاجئ التهم قاعة السينما التي غصت بأكثر من ٥٠٠ طفل، رغم أن قدرتها الاستيعابية لا تتعدى ٢٠٠ شخص فقط، وتحولت القاعة إلى فخ مميت حاصر الشهداء؛ بسبب الأبواب الموصدة، ما أدى إلى هذه الخسارة البشرية الفادحة.

وبعد مرور ستة وستين عاماً على الحريق، أُعيد إحياء سينما عامودا تحت إشراف المركز الثقافي، حيث باتت تُعرض فيها أفلام كردية كل يوم خميس.

### الهدف من إعادة افتتاح سينما عامودا

وعن الغاية من إعادة إحياء سينما عامودا وأهمية ذلك، قالت الكاتبة عبير دريعي لـ "وكالة أنباء المرأة": "بعد أكثر من نصف قرن، لا تزال ذكرى الأطفال الـ ٢٨٠ الذين استشهدوا في الحريق حاضرة، وقد عادت السينما لتنبض بالحياة من جديد".

ووصفت "عبير"، إعادة افتتاح السينما، بأنه حدث تاريخي يفيض بالرمزية: "لقد شهدت عامودا مأساةً هائلة في الستينيات؛ إذ ظلت رائحة الحريق عالقة في أجواء المدينة لأشهر، وفي كل مرة أمر فيها بجوار السينما، أسمع صرخات الأطفال الذين استشهدوا حرقاً، إحياء السينما اليوم يُعد لفتة وفاءٍ للراحلين والأحياء على حد سواء، فهو يضمن أن تدرك الأجيال الجديدة حقيقة ما حدث هنا، وأن يدركوا القيمة التاريخية لإعادة هذا الصرح السينمائي".

وسلطت الضوء على الغاية من إحياء السينما: "لقد أردنا من خلال إحياء السينما إثراء البلدة وتحويل ذلك الألم إلى شيء ذي قيمة لأطفال اليوم، كانت عامودا غارقة في حزن عميق لا ينتهي، ومن المهم ألا يقتصر شعور المارة بجوار السينما اليوم على استنشاق رائحة الحريق، بل أن يتنفسوا أيضاً هواء التجدد، يجب إدراج حريق سينما عامودا في المناهج الدراسية".

وأوضحت، أنه على الرغم من حرق مدينة عامودا، إلا أنها تظل قادرة على النهوض مجدداً ومواصلة مسيرتها "نحن نذكر أطفال اليوم بأنه قبل ستة وستين عاماً، كان هناك أطفال مثلهم تماماً لكن النيران التهمتهم، حتى لو أُحرقت السينما فإنها ستظل حية وباقية".

### لماذا ينبغي إدراج ذلك في المواد التعليمية؟

وعن سبب رغبتها في أن تكون السينما جزءاً من المنهج الدراسي السوري الذي يجري إعداده حالياً قالت عبير: "في ذلك الوقت عرض نظام البعث فيلماً عن الجزائر للأطفال، ويزداد ألمنا حدةً لأن أطفالنا ذهبوا إلى السينما تضامناً مع الآخرين، حيث أُرسلت عائدات تذاكرهم لدعم الثورة الجزائرية، ولهذا السبب نريد أن يعرف العالم بأسره على يد من ومن أجل أي قضية أُحرق أطفالنا حتى الموت، لقد ألّف العديد من الكتاب كتباً تتناول تفاصيل الحريق، فلماذا لا يُدرج ذلك في المنهج الدراسي؟ هناك العديد من الكتب التي يمكن أن تكون بمثابة مواد تعليمية للأطفال ضمن المناهج التي يجري تطويرها حالياً".

### «سينما عامودا تجمعنا عبر أشكال فنية متنوعة»

وأشارت "عبير"، إلى أن سينما عامودا ليست مجرد مكان لعرض الأفلام بل هي مساحة ثقافية أيضاً: "تجمعنا سينما عامودا من خلال أشكال فنية متنوعة؛ ففي يوم إعادة إحيائها، قدم العديد من المغنين عروضاً فنية، وعرض الرسامون أعمالهم، بالنسبة لنا هذا اليوم كان بمثابة إحياء لروح مقدسة".

كما طالبت بإدخال تحسينات وإضافات تُغني موقع السينما الحالي، وحددت الخطوات الضرورية لتحقيق ذلك، لافتةً الانتباه إلى صغر مساحة المكان الحالية؛ إذ كان من الأجدى تشييد صالة عرض شتوية لاستيعاب فعاليات أكثر تنوعاً، إلى جانب توفير مساحة لمكتبة كُردية تُشجع على القراءة.

وأعربت، عن أملها في أن تراعي السينما الجديدة قيد الإنشاء هذه المتطلبات، رغم تفضيلها لو جُسدت هذه الأفكار في الموقع الأصلي الذي شهد الفاجعة، كونه ينبض برمزية وحيوية لا تُعوض، مؤكدةً على أهمية ترميم هذا المعلم وتطويره، مع التمسك التام بهويته التاريخية.

وفي ختام حديثها مع "وكالة أنباء المرأة"، وجهت "عبير دريعي"، دعوة إلى الأسر لحثهم على تعليم أبنائهم اللغة الكردية، وتعريفهم بجذورهم التاريخية، وغرس قيم ثقافتهم في نفوسهم لترسيخ هويتهم القومية ووعيهم بالمنعطفات التاريخية التي مروا بها، كما ركزت على ضرورة تدوين المحطات التاريخية للشعب الكردي وتوريثها للأجيال الناشئة.

عدسة روناهي

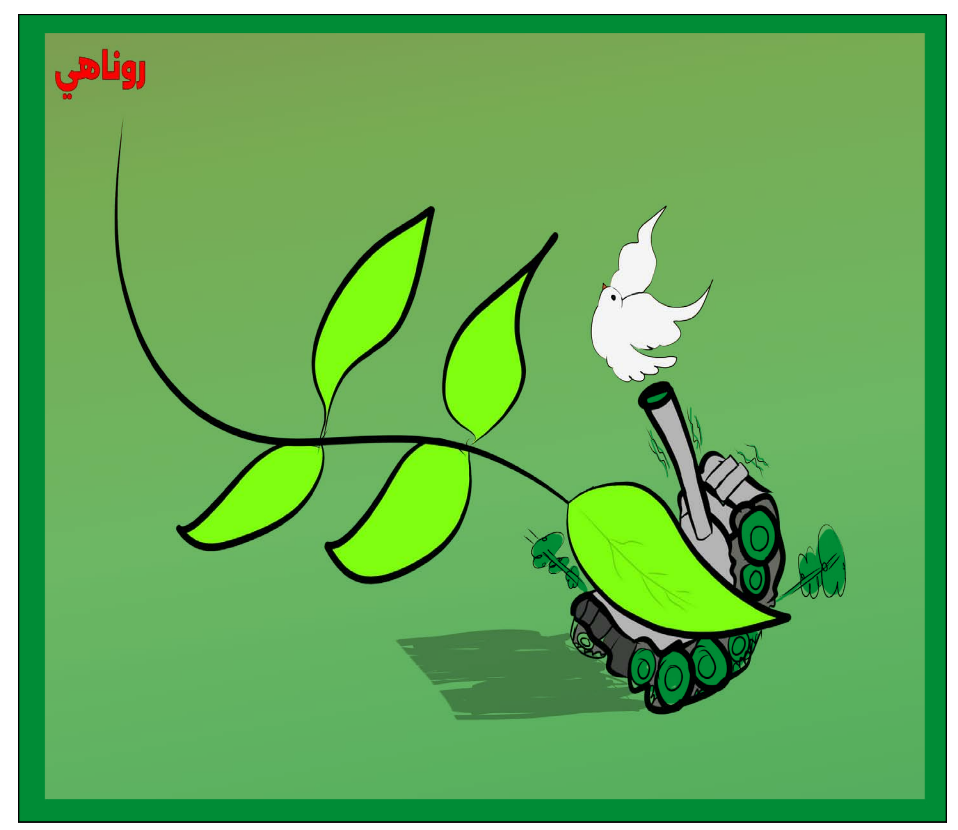



مراكز توزيع صحيفة روناهي واقتناء الكتب: اقليم الجزيرة- قامشلو (مكتبة سعدو- فرع (١) شارع زكي الأرسوزي- جانب البلدية ٤٢٥٩٩٧- فرع (٢) الشارع العام، مقابل جامع الشلاح ٤٥٢٠٨١/ مكتبة آواز- طريق عامودا ٤٣٩١٥٤/ مكتبة الحرية- الشارع العام ٤٢١٣٦٠/ مكتبة سومر- الشارع العام ٤٢٤٠٣٧/ مكتبة الراوي فرع (١) شارع الكورنيش، تجمع محلات الراوي ٤٤٤٠٢٨ - فرع (٢) مقابل الصيدلية العمالية ٤٤٥٨٢٠/ مكتبة الزهراء- دوار البشيرية ٤٦٠٦٩٩./ مكتبة الجواهري ٤٤٣٧٤٢/ مكتبة دار القلم -الشارع العام ٤٥٢٧١٤/ مكتبة الأنوار شارع عامودا ٤٣٨٢٠٧. / مكتبة الرسالة الشارع العام هاتف ٧٤٥٧٣٣-٠٩٦٦٢٧٨٤٥٧ /المكتبة الرئيسية -كركي لكي- ٧٥٤٤١٦ / عامودا (مكتبة آرين ٧٣٢٣٢٣) / درباسية ( مكتبة سما ٧١١٤١٠) / جل آغا (مكتبة وائل ٧٥٥٥٥١) / تربه سبيه (مكتبة الجهاد ٤٧٠٦١٨).

# حارسات الأرض وسمراوات الجزيرة..

# كيف تقود المرأة الريفيةصمود الغذاء في شرق سوريا؟

د.فاطمة مصطفى عبد الرحمن

تُعرف منطقة الجزيرة السورية (الحسكة، الرقة، دير الزور) تاريخياً بأنها "سلة سوريا الغذائية" وموطن القمح الأسمر والقطن الأبيض، لكن، في السنوات الأخيرة، لم تعد المعركة في حقول الجزيرة تقتصر على مواجهة آفات النبات فحسب، بل أصبحت معركة وجودية ضد الجفاف الحاد، وتغير المناخ، وشح مياه نهر الخابور والمياه الجوفية.

وفي قلب هذه التحديات، تبرز المزارعة السورية في الجزيرة كبطلة حقيقية تقود خطوط الدفاع الأولى لتأمين لقمة العيش، محوّلة الهشاشة البيئية إلى قصة صمود يومية تبني مرونة النظم الغذائية المحلية.

## بذور الأجداد في أيدي الحفيدات.. حفظ التنوع الحيوي

حينما يشتد الجفاف، تبحث الأرض عن أصولها. هنا يأتي الدور السحري للمرأة الريفية في الجزيرة، والتي تُعتبر بمثابة "بنك بذور حيوي متنقل".

تمتلك المزارعات معرفة فطرية موروثة في اختيار وحفظ البذور البلدية الأصيلة (مثل قمح الحوراني والعدس والحمص المحلي)؛ هذه البذور التي تحتفظ بها النساء في مخازن بيوتهن أثبتت قدرة فائقة على الصمود أمام موجات الحر والجفاف مقارنةً بالبذور الهجينة المستوردة، بما يضمن للمجتمع المحلي استمرارية الإنتاج بأقل الموارد المتاحة.

## من «الري بالغمر» إلى «الحدائق الذكية»

مع تراجع مستويات المياه، لم تقف نساء الريف مكتوفات الأيدي. برزت المزارعات في إدارتهن للحيازات الزراعية الصغيرة والحدائق المنزلية (المساكب) عبر حلول مبتكرة:

ـ إعادة تدوير المياه: استخدام المياه الرمادية (المنزلية المستعملة) بعد تصفيتها لري الخضروات والورقيات الأساسية.

ـ الإنتاج الذاتي: تحقيق الاكتفاء الذاتي للأسرة من الطماطم، الخيار، والباذنجان؛ ما يخفف الضغط على الأسواق المحلية ويحمي الأمن الغذائي للقرية وقت الأزمات والانقطاعات.

## ثورة المونة والتعاونيات.. تعظيم قيمة المحصول

لا تتوقف مهمة مزارعة الجزيرة عند الحصاد؛ بل تبدع في التصنيع الغذائي المحلي لمنع الهدر الزراعي وتحويل الفائض إلى قيمة اقتصادية مستدامة:

ـ صناعة المونة التقليدية: تجفيف الخضار والفواكه، وصناعة الألبان والأجبان من ثروة الماشية (الأغنام والعواس) التي تشتهر بها المنطقة.

ـ التعاونيات النسائية المصغرة: تجمت العديد من النساء في تأسيس وحدات إنتاجية صغيرة (بدعم من منظمات كالفاو ومبادرات تنمية المرأة الريفية)، هذه الوحدات تجمع المزارعات لإنتاج سلع زراعية بجودة عالية وتسويقها مباشرة، مما يقطع الطريق على جشع السماسرة والوسطاء).

## مصفوفة التغيير.. سردية التحول في ريف الجزيرة

لقد أحدث تمكين المرأة ركيزة فارقة في بنية الزراعة المحلية؛ فبينما كان النمط التقليدي القديم يحصر دور المرأة في العمالة البدنية غير المأجورة ودون توجيه معرفي، باتت المزارعة المكنة اليوم تقود مشاريعها الخاصة النابعة من حاجة مجتمعها، الأمر الذي رفع كفاءة واستدامة الأرض بنسب ملحوظة.

وعلى صعيد إدارة المياه، تحول المشهد بفضل الوعي من الري بالغمر الجائر المستنزف للمياه الجوفية، إلى تبني تقنيات الري بالتنقيط والحصاد المائي لتشغيل غطاسات المياه ومعدات التصنيع.

ـ ضعف الوصول للإرشاد الحديث: حاجتهن لتدريبات مكثفة حول تقنيات الزراعة العضوية والمكافحة الحيوية للآفات دون الاعتماد على الأسمدة الكيماوية المكلفة والمضرة بالتربة.

ـ التمويل المرن: غياب القروض الزراعية الميسرة الموجهة للنساء اللواتي لا يملكن صكوك ملكية للأرض لمنحهن كفالة بنكية.

## استشراف للمستقبل

إن مرونة النظم الغذائية في سوريا لن تتحقق بشكل كامل إلا إذا جعلنا من المرأة الريفية في الجزيرة شريكاً كاملاً في التخطيط والتمويل، وليس مجرد أيدي عاملة في الحقول.

يتطلب المستقبل القريب توجيه "التمويل الأخضر" والمشاريع التنموية لدعم جمعيات المزارعات في شرق سوريا، وتزويدهن بشبكات تسويق حديثة، لتبقى الجزيرة السورية كما كانت دائماً، نابضة بالحياة والخضار بفضل سواعد نسائها.

# طالبات إيران يواجهن عاماً دراسياً تحت وطأة القمع والغلاء

مع انطلاق العام الدراسي الجديد، تتزايد الضغوط المفروضة على الطالبات في الجامعات الإيرانية، بين تشديد القيود على الحجاب واللباس، والملاحقات التأديبية، وارتفاع تكاليف الدراسة والمعيشة، وسط تراجع جودة التعليم وهجرة الكوادر الأكاديمية.

مع بداية العام الدراسي ٢٠٢٦، تدخل الطالبات في الجامعات الإيرانية عاماً جديداً مثقلاً بالقيود الأمنية والانضباطية والأعباء الاقتصادية، في وقت تتصاعد فيه المخاوف بشأن مستقبل التعليم العالي، ولا تقتصر هذه الضغوط على القاعات الدراسية، بل تمتد إلى السكن الجامعي والحياة اليومية داخل الحرم الجامعي، فيما تواصل الطالبات حضورهن في الاحتجاجات الطلابية، رافضات القيود المفروضة عليهن وعلى الحريات الجامعية.

## قيود متصاعدة

مع بدء العام الدراسي، أعلنت السلطات الإيرانية عزمها إصدار توجيهات جديدة بشأن الحجاب واللباس داخل الجامعات، في خطوة تعكس استمرار سياسة فرض القيود على الطالبات، وقال مسؤولون في النظام إن تطبيق لوائح الحجاب سيجري بالتزامن مع بداية العام الدراسي، داعين الطلاب إلى الالتزام بما وصفوه بـ"الزي اللائق".

وتأتي هذه الإجراءات في ظل تقارير سابقة عن استدعاء طالبات وطلاب، وفتح ملفات تأديبية بحقهم، وصولاً إلى تعليق الدراسة والفصل من الجامعات، وبحسب تقارير منشورة، فُتحت أكثر من ١٠٠ قضية تأديبية ضد طلاب قبل بدء العام الدراسي، فيما شملت قرارات الفصل طالبات من جامعات بارزة، ما أثار مخاوف من استخدام الإجراءات التأديبية أداة للضغط على الحركة الطلابية.

## أعباء متفاقمة

وفي جامعة العلامة طباطبائي، برزت الطالبات في احتجاجات ٢٨ أيلول، حيث شاركن بفاعلية في رفض الحجاب الإلزامي والبيئة القمعية داخل الجامعة، إلى جانب المطالبة بتحسين الخدمات والسكن الجامعي وخفض الأعباء الدراسية.

لا تواجه الطالبات الضغوط الأمنية فقط، إذ يثقل الوضع الاقتصادي كاهلهن، خصوصاً للطالبات اللواتي يدرسن بعيداً عن مدنهن وعائلاتهن، فقد أدى ارتفاع تكاليف الطعام والسكن والمواصلات إلى زيادة صعوبة الاستمرار في الدراسة، وسط مخاوف من ارتفاع أسعار الوجبات الجامعية وتراجع جودتها.

ويتزامن ذلك مع مؤشرات على تراجع المستوى الأكاديمي لبعض الجامعات، إلى جانب تأخر رواتب الأساتذة وهجرة أعداد كبيرة من أعضاء هيئة التدريس، الأمر الذي ينعكس على جودة التعليم والفرص الأكاديمية والبحثية للطلاب.

ورغم هذه الظروف، تواصل الطالبات حضورهن في الاحتجاجات الجامعية، رافعات شعارات ضد الحجاب الإلزامي والقمع والغلاء، ومطالبات بإطلاق سراح الطلاب المعتقلين، ويعكس هذا الحضور أن المرأة الإيرانية لا تزال في مقدمة الأصوات الرافضة للتمييز والقيود، وأن الجامعة تحولت بالنسبة للكثير من الطالبات إلى مساحة للدراسة والمطالبة بالحقوق والحريات في آن واحد.





# التفاح بالقرفة... هل يساعد هذا المزيج على ضبط سكر الدم؟

يُعدُّ التفاح من الفواكه التي يمكن إدراجها ضمن نظام غذائي متوازن، بما في ذلك لدى الأشخاص الذين يهتمون بالحفاظ على استقرار مستويات السكر في الدم، وعلى الرغم من احتوائه على السكريات الطبيعية، فإنه يوفر في الوقت نفسه الألياف والماء ومجموعة من العناصر والمركبات النباتية التي تؤثر في طريقة هضم الكربوهيدرات وامتصاصها.

أما القرفة، فقد ارتبط تناولها في بعض الدراسات بتأثيرات محتملة في مستويات السكر في الدم، إلا أن هذه التأثيرات لا تعني أن إضافة كمية صغيرة منها إلى الطعام يمكن أن تمنع ارتفاع السكر الناتج عن تناول الكربوهيدرات.

فماذا يحدث تحديداً عند إضافة القرفة إلى التفاح؟ وهل يمكن لرشة بسيطة من القرفة أن تغير تأثير التفاح في مستوى السكر في الدم؟ وفقاً لما أورده موقع "فيري ويل هيلث"، فإن التفاح يحتوي على سكريات طبيعية قد ترفع مستوى السكر في الدم، لكن الألياف الموجودة فيه تساعد على إبطاء وصول السكر إلى مجرى الدم، وفي المقابل، قد يكون للقرفة تأثير طفيف في مستويات السكر، إلا أن الكمية التي تُضاف عادةً إلى التفاح لا تُحدث غالباً فرقاً كبيراً في مستوى السكر في الدم.

## ماذا يحدث عند الجمع بين التفاح والقرفة؟

درس الباحثون تأثير كل من التفاح والقرفة بشكل منفصل، إلا أنه لم تُنشر دراسات تختبر بصورةٍ مباشرة تأثير تناولهما معاً، ولذلك، استناداً إلى المعلومات المتاحة حول تأثير كل منهما، يمكن توقع ما يلي عند الجمع بين التفاح والقرفة:

ـ للتفاح بمفرده تأثير معتدل في مستوى السكر في الدم؛ تعمل الألياف والماء والعناصر الغذائية الأخرى الموجودة في التفاح على إبطاء عملية الهضم وامتصاص الغلوكوز، ما يؤدي إلى ارتفاع تدريجي في مستوى السكر في الدم، بدلاً من ارتفاع سريع.

ـ قد يكون لرشة من القرفة تأثير ضئيل في مستوى السكر؛ فقد أظهرت بعض الدراسات فوائد محتملة للقرفة فيما يتعلق بسكر الدم، إلا أن هذه الدراسات استخدمت عادةً عدة غرامات من القرفة، وهي كمية تفوق بكثير الكمية التي يضعها معظم الأشخاص عادةً على تفاحة واحدة.

ـ قد تعتمد الفائدة المحتملة للقرفة على الكمية وتكرار تناولها؛ فقد وجدت بعض الدراسات تحسناً في السيطرة على مستوى السكر في الدم لدى الأشخاص الذين تناولوا القرفة يومياً على مدار عدة أسابيع، وهذا يشير إلى أن التأثير المحتمل، إن وُجد، قد يكون مرتبطاً بالجرعة ومدة الاستخدام وليس بمجرد إضافة كمية صغيرة منها إلى وجبة واحدة.

ـ تظل القرفة وسيلة جيدة لإضفاء نكهة مميزة على التفاح؛ فهي لا تضيف السكر إلى الوجبة، ولذلك يمكن استخدامها كبديل للإضافات السكرية التي تُستخدم عادةً مع التفاح، مثل الكراميل أو السكر البني أو العسل.

## التفاح يرفع سكر الدم تدريجياً

يتميز التفاح بمؤشر جلايسيمي (GI) منخفض، وهو مقياس يُستخدم لتحديد مدى سرعة تأثير الأطعمة في مستوى السكر في الدم، على مقياس يتراوح بين ٠ و١٠٠، وتتراوح قيمة المؤشر الجلايسيمي للتفاح بين ٣٦ و٤٤. بحسب حجم التفاحة وصنفها ودرجة نضجها، ما يجعله من الأطعمة ذات المؤشر الجلايسيمي المنخفض.

وتحتوي التفاحة متوسطة الحجم على نحو ٢٨ غراماً من الكربوهيدرات، من بينها ١٩ غراماً من السكر الطبيعي، و٤ غرامات من الألياف، ورغم أن الكربوهيدرات والسكريات تؤدي عادةً إلى ارتفاع مستوى السكر في الدم، فإن الألياف الموجودة في التفاح الكامل تساعد على إبطاء عملية الهضم وامتصاص الكربوهيدرات، ما يسمح بدخول الغلوكوز إلى مجرى الدم بصورة أكثر تدريجاً.

ولا تقتصر مكونات التفاح المهمة على الألياف؛ فهو يحتوي أيضاً على مركبات نباتية تُعرف باسم "البوليفينولات"، ومن بينها الكيرسيتين والفلوريرزين، وتشير بعض الأبحاث إلى أن هذه المركبات قد تساعد على إبطاء سرعة امتصاص الغلوكوز في الأمعاء.

كما أظهرت دراسات صغيرة أُجريت باستخدام مركبات البوليفينول المركزة المستخلصة من التفاح أنها قد تكون قادرة على تقليل أو تأخير الارتفاع الأولي في مستوى السكر في الدم بعد تناول وجبة غنية بالكربوهيدرات.

ومن المفيد أيضاً الاحتفاظ بقشرة التفاح عند تناوله، إذ يمكن أن يساعد ذلك في الحصول على كميات أكبر من الألياف ومركبات البوليفينول، نظراً إلى أن قشرة الثمرة تحتوي على تركيزات أعلى من هذه العناصر الغذائية مقارنةً بلب التفاح وحده.

## هل يمكن أن تساعد القرفة في الحد من ارتفاع السكر بعد تناول الطعام؟

إضافة القرفة إلى التفاح لا تمنع الكربوهيدرات الموجودة في الفاكهة من رفع مستوى السكر في الدم، ومع ذلك، تشير بعض الأبحاث إلى أن القرفة قد تساعد على تقليل ارتفاع مستوى السكر في الدم بعد تناول الطعام بدرجة طفيفة.

ففي دراسة صغيرة، تناول ١٤ شخصاً بالغاً يتمتعون بصحة جيدة حلوى الأرز بالحليب، إما مع إضافة ٦ غرامات من القرفة أو من دونها، وأظهرت النتائج أن إضافة القرفة أدت إلى إبطاء عملية إفراغ المعدة، أي السرعة التي ينتقل بها الطعام من المعدة إلى الأمعاء الدقيقة، كما ساهمت في تقليل ارتفاع مستوى السكر في الدم بعد تناول الوجبة.

وتشير دراسة مخبرية أُجريت عام ٢٠٢٤ إلى تفسير آخر محتمل لتأثير القرفة في التحكم بمستويات السكر في الدم، فقد خلط الباحثون القرفة مع حلوى الأرز بالحليب خلال اختبار لعملية الهضم، ولاحظوا أن تحلل النشويات كان أبطأ، وقد يشير ذلك إلى أن القرفة يمكن أن تتفاعل مع الإنزيمات الهاضمة، ما قد يساعد الجسم على التعامل مع الكربوهيدرات بصورة أكثر تدريجاً.

## مدى امتداد تأثير القرفة

قد لا يقتصر التأثير المحتمل للقرفة على مستويات السكر بعد تناول الوجبات، إذ تشير دراسة أخرى أُجريت عام ٢٠٢٤ إلى احتمال وجود تأثير لها في مستويات السكر على مدار اليوم، ففي هذه الدراسة، تناول ١٨ شخصاً بالغاً يعانون من السمنة ومرحلة ما قبل السكري ٤ غرامات من القرفة أو دواءً وهمياً "بلاسيبو" يومياً لمدة ٤ أسابيع، ولوحظ أن المشاركين الذين تناولوا القرفة سجلوا مستويات أقل من السكر في الدم على مدار اليوم، إلى جانب انخفاض في حدة ارتفاع مستويات الغلوكوز، ومع ذلك، فإن هذه النتائج لا تعني بالضرورة أن الكمية الصغيرة من القرفة التي تُضاف عادةً إلى شرائح التفاح سيكون لها التأثير نفسه.

## كمية القرفة قد تكون عاملاً هاماً في تأثيرها

من المهم الانتباه إلى أن الدراسات التي بحثت في تأثير القرفة في مستويات السكر في الدم استخدمت كميات من القرفة تفوق بكثير الكمية التي يرشها معظم الأشخاص عادةً على شرائح التفاح، كما استخدمت الدراسات جرعات وأشكالاً مختلفة من القرفة، وهو ما أدى إلى تفاوت في النتائج التي توصلت إليها، ولذلك، لا يزال من غير الواضح ما إذا كانت الكميات الصغيرة من القرفة المستخدمة عادةً في الطعام قادرة على إحداث فرق ملموس في مستويات السكر في الدم.

# منتخب الناشئات السوري ينهي معسكر البحرين بفوز جديد

**روناهي/ قامشلو ـ اختتم المنتخب السوري للناشئات تحت 17 عاماً معسكره الخارجي في مملكة البحرين بفوزٍ جديد على نظيره البحريني بهدفين دون رد، ليختتم بذلك تحضيراته الخارجية الأخيرة قبل خوض التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس آسيا 2027.**

وكان المنتخب السوري قد استهل معسكره بالفوز على نظيره البحريني بهدفين مقابل هدف، في اللقاء التحضيري الذي أُقيم على أرضية ملعب FIFA في العاصمة المنامة، وسجل هدفي سوريا كل من بيان عطو وهيفي عمر.

وفي المواجهة الثانية، كررت الناشئات تفوقهن على صاحبات الأرض، وحسمن اللقاء بهدفين دون رد، حملا توقيع ماسة مينا وهيفي عمر، لتكون هيفي عمر قد سجلت في المباراتين، وتساهم في تحقيق انتصارين متتاليين للمنتخب السوري.

وضمت التشكيلة الأساسية للمنتخب السوري في المباراة الثانية؛ ميديا حسين، بيان عطو، آرين أسعد، أمل عيسى، أروى أحمد، مياس ساري، ليلاس إبراهيم، فريال حسيني، ماسة مينا بشرى خليف وتسنيم القطيش، وشاركت على دكة البدلاء كل من؛ جولي الرفاعي، هيفي عمر، آية حسين، شام سلامة، سارة شحادة، شام مشعل، فاطمة أحمد، نور عبد الحي، ساندي العقباني، رنيم علبة، وزينا قاسم، كما التحقت بالبعثة السوريّة في البحرين خمس لاعبات، هنّ؛ راما سرحان، ساندي العقباني، نور عبد الحي، زينا قاسم، ورنيم علبة، بعد تخلفهن عن الالتحاق بالبعثة في المباراة التحضيرية الأولى.

## التصفيات الآسيوية

وكانت قرعة التصفيات المؤهلة إلى كأس آسيا للناشئات تحت ١٧ عاماً ٢٠٢٧ قد أوقعت المنتخب السوري في المجموعة الخامسة إلى جانب منتخبات ماليزيا والعراق والهند، حيث تستضيف ماليزيا منافسات المجموعة خلال الفترة من ٥ إلى ١١ تشرين الأول ٢٠٢٦، ويتأهل متصدر كل مجموعة إلى النهائيات المقررة في الصين خلال الفترة من ٣١ آذار إلى ١٧ نيسان ٢٠٢٧، بينما تتأهل المنتخبات الأربعة التي تبلغ الدور نصف النهائي في البطولة الآسيوية إلى نهائيات كأس العالم للناشئات تحت ١٧ عاماً ٢٠٢٧، المقررة في المغرب.

# فضيحة تهزُّ التحكيم التركي.. اعتقال رئيس لجنة الحكام بتهم التزوير والتلاعب بالقوائم

إعداد/ دلير حسن

تلقّى التحكيم التركي ضربةً جديدةً، بعدما أوقفت السلطات التركية فرحات غوندوغدو، رئيس لجنة الحكام المركزية في الاتحاد التركي لكرة القدم، إلى جانب ستة أشخاص آخرين، ضمن تحقيق قضائي يتعلق بشبهات تزوير وثائق رسمية والتدخّل في آليات اختيار الحكام وتصنيفهم وتعيينهم.

وجاءت الاعتقالات ضمن تحقيق تقوده النيابة العامة في إسطنبول، وشملت عمليات متزامنة في إسطنبول وأنقرة وإيلازيغ ومانيسا، فيما تتركز التحقيقات حول مزاعم باستبعاد حكام من القوائم دون قرارات موضوعية، وتفضيل حكام آخرين، إلى جانب التدخّل في عمليات التأهيل والتقييم والتعيين.

وبحسب ما أوردته تقارير إعلامية تركيّة، تتضمن القضية أيضاً شبهات بإجراء تغييرات غير مُصرح بها على قوائم الحكام والمراقبين التي أُعدت خلال عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٤، وضمت قائمة الموقوفين، إلى جانب غوندوغدو، كلّاً من فردي كارادوروك، رئيس وفد إسطنبول في رابطة الحكام والمراقبين، وأحمد شاهين، نائب الرئيس السابق للجنة الحكام المركزية، ويونس يلدرم، العضو السابق في اللجنة، وسباه الدين شاهين، العضو الحالي، إضافةً إلى أليكان ساغلار وإمري كوسيف، وهما مسؤولان في هيكل رابطة الحكام في إسطنبول.

## محادثات واتساب تحت المجهر

وكشفت التحقيقات، وفق التقارير، عن محادثات عبر تطبيق «واتساب» عُثر عليها في هاتف كارادوروك، وتناولت قوائم الحكام وآليات التعامل معها، وتضمنت إحدى المحادثات نقاشاً حول أربعة حكام، قبل أن يرد في الرسائل اقتراح بحذفهم، أعقبه تحذير من التسرع في اتخاذ القرار، كما تضمنت محادثة أخرى عبارات تهديدية بحق أحد الحكام، وهو ما بات جزءاً من التحقيقات الجارية.

وأكد وزير العدل التركي أفن جورلك أن السلطات تواصل ما وصفه بـ«الكفاح من أجل كرة قدم نظيفة»، مشيراً إلى أن التحقيقات تبحث في ملفات تصنيف الحكام وتوزيع مهامهم، إضافةً إلى آليات التقييم والتعيين والاختبارات المتعلقة بقوانين التحكيم، وأوضح جورلك إن المحققين استمعوا إلى إفادات مقدمي الشكاوى والشهود، وطلبوا تقارير من خبراء، كما فحصوا سجلات الاتصالات والبيانات المالية التي تم الحصول عليها من هيئة التحقيق في الجرائم المالية التركية، ولم يرد ممثلو غوندوغدو، عبر لجنة الحكام، على الاتهامات وإجراءات التوقيف.

## تصريحات قديمة تعود إلى الواجهة

ومع توقيف رئيس لجنة الحكام وعدد من المسؤولين المرتبطين بمنظومة التحكيم، عادت إلى الواجهة تصريحات سابقة لرئيس نادي طرابزون سبور، إرتوغرول دوغان، الذي سبق أن وجّه انتقادات حادة إلى غوندوغدو بسبب قرارات تحكيمية أثارت الجدل في مباريات فريقه، كما أعيد تداول تصريحات الرئيس السابق لنادي فنربخشة، علي كوتش، الذي كان قد انتقد غوندوغدو عقب تعادل فريقه أمام ألانيا سبور في أيلول ٢٠٢٥، متوعداً بكشف حقيقة رئيس لجنة الحكام وما يمثله، بحسب تصريحاته آنذاك، وأعادت التطورات الحالية هذه التصريحات إلى الواجهة، خصوصاً أن القضية الجديدة تتعلق مباشرة بمنظومة التحكيم وآليات اختيار الحكام وتقييمهم وتعيينهم.

## أزمة جديدة بعد ملف المراهنات

وتأتي القضية الحالية بعد أزمة أخرى هزت التحكيم التركي خلال العام الماضي، بعدما أوقف المجلس التأديبي للاتحاد التركي لكرة القدم ١٤٩ حكماً للاتحاد قد شمل ٥٧١ حكماً في الدرجات الاحترافية، وأظهر امتلاك عدد كبير منهم حسابات للمراهنات الرياضية، فيما أثبتت مشاركة عدد آخر منهم فعلياً في المراهنة، وأشار الاتحاد التركي حينها إلى وجود حكام من الدوري الممتاز ضمن الأسماء التي طالتها التحقيقات.

ورغم تزامن القضيتين، لم تعلن السلطات التركية وجود ارتباط مباشر بين ملف المراهنات السابق والتحقيق الحالي الخاص بمسؤولي لجنة الحكام، وتبقى الاتهامات الواردة في القضية الجديدة قيد التحقيق، بانتظار ما ستكشفه الإجراءات القضائية من نتائج، وما إذا كانت الشبهات المتعلقة بتزوير الوثائق والتدخّل في منظومة التحكيم ستثبت رسمياً.

وفي حال ثبوت المخالفات، فإن القضية قد تفتح الباب أمام أزمة أوسع داخل كرة القدم التركية، في وقتٍ تحاول فيه السلطات والاتحاد التركي استعادة ثقة الجماهير بمنظومة التحكيم.





# المجتمع المدني.. من فكرة فلسفية إلى الدولة والمواطنة
# رحلة المفهوم من أرسطو إلى غرامشي ـ١ـ

دجوار أحمد آغا

ليس من السهل تحديد لحظة تاريخية دقيقة يمكن القول عندها إن مفهوم «المجتمع المدني» قد وُلد. فالمفهوم لم يظهر مكتمل الملامح، وإنما تشكل تدريجياً عبر تحولات عميقة شهدتها المجتمعات البشرية في السياسة والاقتصاد والفكر والقانون. وانتقل من معنى إلى آخر تبعاً لطبيعة المرحلة التاريخية والأسئلة التي كانت تواجه الإنسان.

وتعود إحدى أقدم جذور الفكرة إلى الفلسفة اليونانية. ولا سيما إلى أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق. م. الذي ربط حياة الإنسان بالمجتمع السياسي والمدينة. واعتبر الإنسان كائناً مدنياً بطبيعته. غير أن «المجتمع المدني» عند أرسطو لم يكن يعني ما نفهمه اليوم من جمعيات ونقابات ومنظمات مستقلة عن الدولة، بل كان أقرب إلى مجتمع المواطنين الذين يعيشون ضمن المدينة السياسية، في مقابل روابط القربى والقبلية التي كانت تشكل البنية الأساسية للمجتمعات القديمة.

وفي الفكر الإسلامي ظهرت أفكار تقترب، من بعض جوانبها، من هذا التصور لدى عدد من المفكرين. ولا سيما الفارابي (٨٧٤ ـ ٩٥٠م. ابن خلدون (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م. من خلال اهتمامهما بطبيعة الاجتماع البشري، والعمران، والسلطة، والعلاقات التي تنظم حياة الجماعة. لكن، إسقاط المفهوم الحديث للمجتمع المدني بصورة مباشرة على هذه التجارب القديمة يحتاج إلى قدر من الحذر، لأن المفاهيم السياسية لا يمكن فصلها عن السياقات التاريخية التي نشأت فيها. لقد كان التحول الحقيقي في مفهوم المجتمع المدني مرتبطاً بصعود الدولة الحديثة، وتراجع النظام الإقطاعي، وظهور الرأسمالية، ثم تطور الفكر السياسي الليبرالي في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهنا ظهر السؤال الكبير: من أين تستمد السلطة شرعيتها؟

## من الحق الإلهي إلى العقد الاجتماعي

وكانت أوروبا في ظل النظام الملكي والإقطاعي تقوم، بدرجات مختلفة، على ترابتية اجتماعية وسياسية تمنح السلطة شرعية دينية أو وراثية، وكان الملك يُقدَّم بوصفه صاحب سلطة تستمد مشروعيتها من الحق الإلهي أو من التقاليد التاريخية، لكن صعود البرجوازية، وتوسع التجارة، وتطور المدن، وانتشار التفكير العقلاني، وظهور تحولات اقتصادية واجتماعية جديدة، بدأت تهز الأسس التي قامت عليها تلك المنظومة.

في هذا السياق برز فلاسفة مثل توماس هوبز (١٥٨٨ ـ ١٦٧٩، جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤، باروخ سبينوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧، جان جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨، مونتسكيو (١٦٨٩ ـ ١٧٥٥، توكفيل (١٨٠٥ ـ ١٨٥٩، وأسهم كل منهم بطريقة مختلفة في إعادة التفكير في العلاقة بين الفرد والمجتمع والدولة. ومن أهم التحولات التي أحدثها هذا الفكر الانتقال من فكرة السلطة المستمدة من الإرادة الإلهية إلى فكرة السلطة القائمة على الإرادة الإنسانية والعقد الاجتماعي. كان توماس هوبز من أبرز الذين ناقشوا أصل السلطة السياسية انطلاقاً من «حالة الطبيعة». ورغم أن تصوره للإنسان كان أكثر تشاؤماً من تصورات لاحقة، فإنه أسهم في نقل النقاش حول الدولة من المجال اللاهوتي إلى المجال السياسي والفلسفي، فالدولة، في تصوره، تنشأ من اتفاق البشر على إنشاء سلطة قادرة على وضع حد للفوضى والصراع، غير أن هوبز منح الدولة سلطة واسعة للغاية، وهو ما جعله مختلفاً جذرياً عن جون لوك.

## جون لوك.. الحرية قبل الدولة

وانطلق جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) من فكرة الحالة الطبيعية والعقد الاجتماعي، لكنه قدم تصوراً مختلفاً لطبيعة الإنسان وللعلاقة بين الفرد والدولة، فالإنسان عند لوك يتمتع، في الحالة الطبيعية، بحقوق أساسية، وفي مقدمتها الحياة والحرية والملكية، ولا تنشأ الدولة لكي تمنح الإنسان هذه الحقوق، وإنما لكي تحميها، ومن هنا أصبحت السلطة السياسية عند لوك سلطة مقيدة وليست مطلقة، فإذا تحولت الدولة إلى أداة تنتهك الحقوق التي قامت أصلاً لحمايتها، فإن شرعيتها تصبح موضع مساءلة، وكان لهذا التصور أثر بالغ في تطور الفكر الليبرالي والدستوري؛ لأنه وضع الفرد وحقوقه في مواجهة السلطة، ومهّد لفكرة الحكومة المقيدة بالقانون والفصل بين السلطات، وهنا بدأ مفهوم المجتمع المدني يكتسب معنى جديداً: لم يعد مجرد مجتمع يعيش في إطار المدينة السياسية، بل أصبح فضاءً يقوم فيه أفراد أحرار يتمتعون بحقوق يمكنهم ممارستها في مواجهة السلطة.

## روسو.. السيادة للشعب

ومع جان جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) أخذ مفهوم العقد الاجتماعي اتجاهاً آخر، كان روسو يرى أن السلطة الشرعية لا يمكن أن تقوم إلا على إرادة عامة مشتركة، وأن السيادة لا ينبغي أن تكون ملكاً للحاكم، بل للشعب، ومن هنا جاءت أهمية مفهوم الإرادة العامة في فلسفته، فالانتقال من الحالة الطبيعية إلى المجتمع السياسي لا يعني عند روسو مجرد الخضوع لسلطة أقوى، وإنما تأسيس جماعة سياسية يصبح أفرادها، من خلال العقد الاجتماعي، مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، وهكذا ساهم روسو في تطوير فكرة أن المجتمع السياسي لا يستمد شرعيته من الحاكم، وإنما من المواطنين الذين يشكّلونه، لكن الفرق بين روسو وهوبز كان جوهرياً، فبينما انتهى هوبز إلى ضرورة وجود سلطة قوية قادرة على فرض النظام، كان روسو أكثر تشدداً على ضرورة ارتباط السلطة بالإرادة العامة وألا تتحول إلى قوة منفصلة عن المجتمع، أما سبينوزا فقد أعاد النظر في العلاقة بين الطبيعة والمجتمع والحرية، وربط الغاية من التنظيم السياسي بإتاحة المجال أمام الإنسان لممارسة حريته في إطار العقل والقانون، وبذلك كانت هذه الفلسفات المختلفة، رغم تناقضاتها، تشترك في نقل التفكير السياسي من سؤال «من يحكم؟» إلى سؤال أكثر عمقاً: لماذا يملك الحاكم حق الحكم؟ ومن أين تأتي شرعية السلطة؟

## المجتمع المدني في مواجهة الدولة المطلقة

وكان هذا التحول الفكري متزامناً مع نمو اقتصادي واجتماعي واسع، فالإقطاع بدأ يتراجع، والمدن التجارية أخذت تتوسع، والطبقة البرجوازية ظهرت كقوة اقتصادية واجتماعية جديدة، وبدأ الفرد يتحرر تدريجياً من بعض الروابط التقليدية التي كانت تحدد موقعه الاجتماعي بالميلاد والانتماء الطبقي، ومن هنا أصبح المجتمع المدني مرتبطاً بصورة متزايدة بفكرة الفرد الحر، والملكية الخاصة، والعقد، والقانون، والمواطنة، لكن: هذا التطور لم يكن نهاية الجدل، بل كان بداية مرحلة جديدة، فإذا كانت الدولة المطلقة تمثل سلطة فوق المجتمع، فكيف ينبغي فهم العلاقة بين الدولة والمجتمع بعد صعود الرأسمالية؟ كان هذا السؤال محوراً أساسياً في فلسفة القرن التاسع عشر، وخصوصاً لدى هيغل وماركس.

## هيغل.. المجتمع المدني بين الفرد والدولة

ومع جورج هيغل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١) دخل مفهوم المجتمع المدني مرحلة جديدة، لم يعد المجتمع المدني مجرد نقيض بسيط للدولة، بل أصبح عند هيغل مرحلة أساسية في تطور الحياة الاجتماعية والسياسية، فالمجتمع المدني في تصوره، هو المجال الذي تتقاطع فيه المصالح الخاصة للأفراد، والعمل، والتجارة، والملكية، والحاجات، والمؤسسات التي تنظم العلاقات بينهم، لكنه: في الوقت نفسه، مجال للتفاوت والصراع والتنافس، الإنسان في المجتمع المدني يسعى إلى تحقيق مصالحه الخاصة، لكن مجموع المصالح الخاصة لا ينتج بالضرورة مصلحة عامة متكاملة، ومن هنا رأى هيغل أن الدولة تمثل مستوى أعلى من التنظيم، لأنها تجسد، في تصوره، الإرادة العامة والقانون، وبذلك أعطى هيغل الدولة مكانة مركزية في الحياة السياسية، وجعل المجتمع المدني مرحلة ضرورية، لكنها غير مكتملة، في تطور الحرية.

## ماركس.. المجتمع المدني بوصفه مجالاً للصراع

ومع كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) انتقل مفهوم المجتمع المدني من الحقل الفلسفي المجرد إلى تحليل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الملموسة، كان ماركس يرى أن فهم المجتمع لا يمكن أن يبدأ من الدولة وحدها، بل من العلاقات الاجتماعية والمادية التي يقوم عليها المجتمع، وفي المجتمع الرأسمالي، رأى ماركس أن المجتمع المدني يرتبط بصورة أساسية بالملكية الخاصة والسوق والعمل وتقسيم المجتمع إلى طبقات، ومن هنا أصبح التناقض بين المواطن المتساوي أمام القانون والفرد الذي يعيش تفاوتاً اقتصادياً واجتماعياً إحدى القضايا المركزية في نقد ماركس للمجتمع البرجوازي، فالمساواة السياسية، من وجهة نظره، لا تعني بالضرورة المساواة الاجتماعية والاقتصادية، قد يكون جميع المواطنين متساوين أمام القانون، لكنهم لا يمتلكون بالضرورة الوسائل الاقتصادية والاجتماعية نفسها لممارسة هذه الحقوق، ولهذا انتقد ماركس ما اعتبره انفصالاً بين الدولة السياسية والمجتمع المدني، فالفرد يظهر في الدولة بوصفه مواطناً متساوياً، بينما يعيش في المجتمع المدني ضمن علاقات اقتصادية تتسم بالتفاوت الطبقي، ومن هنا جاءت أهمية عبارته الفكرية الأساسية: ألا وهي (لا يمكن فهم الدولة بمعزل عن المجتمع الذي تنتج فيه علاقات القوة والمصالح).

## من ماركس إلى غرامشي

لكن مفهوم المجتمع المدني لم يتوقف عند ماركس، في النصف الأول من القرن العشرين، ظهر المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي (١٨٩١ ـ ١٩٣٧)، الذي أعاد صياغة العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني من خلال مفهوم الهيمنة، كان السؤال الذي شغل غرامشي بالغ الأهمية؛ لماذا تستمر الأنظمة الرأسمالية في أوروبا رغم وجود التناقضات الطبقية التي تحدث عنها ماركس؟ لم يكتفِ غرامشي بفكرة السيطرة المباشرة والقمع السياسي، بل بحث في الطريقة التي تحصل بها الطبقة المهيمنة على قبول اجتماعي وثقافي واسع، وهنا أصبح المجتمع المدني عنده مجالاً مركزياً للصراع على الوعي، المدرسة، الجامعة، الصحافة، الكنيسة، الأحزاب، النقابات، الجمعيات، المؤسسات الثقافية، وغيرها، ليست مجرد مؤسسات محايدة في المجتمع، وإنما يمكن أن تصبح فضاءات لإنتاج الأفكار والقيم وتشكيل الوعي.

طور غرامشي، في «دفاتر السجن»، فكرة مهمة عُرفت باسم حرب المواقع، فالمجتمعات الغربية الحديثة، وفق تحليله، تمتلك شبكة كثيفة من المؤسسات الاجتماعية والثقافية التي تجعل السيطرة على الدولة وحدها غير كافية لإحداث تحول اجتماعي عميق، ولهذا فإن التغيير يحتاج إلى صراع طويل داخل المجتمع نفسه، أي داخل المدارس، النقابات، الصحافة، الأحزاب، المنظمات، والمؤسسات الثقافية، وهنا يختلف السياق الذي حلله غرامشي عن التجربة الروسية التي قامت فيها الدولة القيصرية بفرض سيطرة مباشرة على المجتمع بدرجة أكبر، لقد أصبح المجتمع المدني، في نظر غرامشي، منطقة تتقاطع فيها الدولة والمجتمع والثقافة والاقتصاد، ومجالاً للصراع على إنتاج المعنى والوعي والقبول الاجتماعي.

## من المجتمع المدني الطبقي إلى المجتمع المدني الحديث

خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وخصوصاً منذ العقود الأخيرة منه، بدأ مفهوم المجتمع المدني يأخذ معنى أكثر اتساعاً، لم يعد المصطلح مرتبطاً حصراً بالصراع بين البرجوازية والبروليتاريا، كما في بعض القراءات الماركسية، وإنما أصبح يشير بصورة متزايدة إلى شبكة واسعة من التنظيمات والروابط الطوعية التي تعمل في المجال العام خارج أجهزة الدولة المباشرة، ظهرت منظمات حقوق الإنسان، والجمعيات الثقافية، والنقابات، والحركات النسوية، والمنظمات البيئية، والمنظمات الإنسانية، والجمعيات المهنية، ومؤسسات الدفاع عن الشعوب، وغيرها، وأصبح السؤال لا يتعلق فقط بمن يملك الدولة، بل أيضاً: كيف يستطيع المواطنون تنظيم أنفسهم والتأثير في المجال العام؟ وهنا اقترب مفهوم المجتمع المدني من الديمقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان والمشاركة العامة، لم يعد المجتمع المدني يُنظر إليه بالضرورة بوصفه خصماً للدولة، بل ظهرت مقاربات ترى العلاقة بينهما باعتبارها علاقة تعاون وتوازن ورقابة ومشاركة، مع بقاء استقلال المجتمع المدني شرطاً أساسياً لكي يؤدي وظائفه.

## توكفيل.. الديمقراطية تبدأ من المجتمع

وقدم ألكسيس دو توكفيل (١٨٠٥ ـ ١٨٥٩ إسهاماً بالغ الأهمية في هذا التحول، ففي دراسته للمجتمع الأمريكي، لفت الانتباه إلى الدور الذي تؤديه الجمعيات والروابط الطوعية في الحياة الديمقراطية، فالديمقراطية لا تقوم فقط على الانتخابات والمؤسسات الرسمية، وإنما تحتاج إلى مواطنين قادرين على التنظيم والعمل الجماعي والمشاركة في الشأن العام، ومن هنا تصبح الجمعية المدنية مدرسة للمواطنة، لأنها تعلم الأفراد كيفية التعاون والاختلاف والتفاوض والدفاع عن المصالح دون انتظار الدولة لكي تقوم بكل شيء، وهذه الفكرة ستجد صدى واسعاً في النظريات الحديثة للمجتمع المدني.

## أرندت وهابرماس.. المجال العام والمشاركة

ولاحقاً، أكدت حنّا أرندت (١٩٠٦ ـ ١٩٧٥ أهمية المجال العام بوصفه فضاءً يظهر فيه الإنسان أمام الآخرين من خلال الكلام والفعل والمشاركة السياسية، أما يورغن هابرماس (١٩٢٩ ـ ٢٠٢٦ فقد طوّر مفهوم المجال العام بوصفه فضاءً للنقاش والتداول وتكوين الرأي العام، حيث يستطيع المواطنون مناقشة القضايا العامة بعيداً عن الهيمنة المباشرة للدولة والسوق، وبذلك أصبح المجتمع المدني في الفكر المعاصر مرتبطاً ليس فقط بالمنظمات، وإنما أيضاً بوجود مجال عام حر يستطيع فيه الناس التعبير والتنظيم والنقاش والتأثير في السياسات العامة.

## المفهوم الذي وصل إلينا اليوم

وبعد قرون من التحولات، أصبح مفهوم المجتمع المدني أكثر اتساعاً وتعقيداً مما كان عليه في بداياته، فهو لم يعد يعني فقط «المجتمع في مواجهة الدولة» كما لم يعد يعني فقط المجتمع الطبقي وحده، بل يمكن النظر إليه اليوم باعتباره فضاءً اجتماعياً وسياسياً وثقافياً يقع بين الفرد والدولة والسوق، وتتحرك داخله جماعات ومنظمات وروابط طوعية تسعى إلى التعبير عن المصالح والقيم والحقوق والمطالب المختلفة والمشاركة في تشكيل الحياة العامة، لكن هذا التعريف لا يعني أن المجتمع المدني فضاء محايد أو خالٍ من الصراعات، فجمعيات رجال الأعمال والنقابات، والمنظمات الحقوقية، والحركات السياسية، والمنظمات الدينية، والحركات النسوية، والمنظمات البيئية، وغيرها، تحمل مصالح ورؤى قد تكون متعارضة، ولهذا فإن المجتمع المدني ليس بالضرورة مرادفاً للخير أو الديمقراطية، إنه قبل كل شيء فضاء للصراع والتفاوض والتنظيم والتعبير الاجتماعي، وقد يكون أداة للدفاع عن الحرية والحقوق، وقد يصبح في ظروف أخرى مجالاً لإعادة إنتاج الهيمنة أو المصالح الاقتصادية أو السياسية.

## من أوروبا إلى الشرق الأوسط.. سؤال مختلف

وإذا كان مفهوم المجتمع المدني قد تطور داخل سياقات أوروبية محددة، فمن الخطأ افتراض أن انتقاله إلى المجتمعات الأخرى يعني انتقاله بالمعنى نفسه، فالمجتمعات الأوروبية التي أنتجت هوبز، لوك، روسو، هيغل، ماركس، وغرامشي كانت ثمرة تحولات تاريخية محددة مثل: انهيار الإقطاع، صعود الرأسمالية، الثورة الصناعية، نشوء الدولة القومية، ثم تطور المؤسسات الدستورية والحقوق المدنية، أما الشرق الأوسط فقد تشكل ضمن مسارات تاريخية مختلفة، تداخل فيها الإرث العثماني، والاستعمار، وبناء الدولة الحديثة، والقومية، والدين، والعشيرة، والطائفة، والقبيلة، والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، ثم الانقلابات العسكرية والحروب والصراعات الداخلية، ولهذا فإن السؤال الذي سيطرح نفسه في الجزء الثاني ليس: ما هو المجتمع المدني؟ لقد أصبح لدينا قدر من الإجابة عن ذلك، السؤال الأكثر أهمية هو: كيف تتشكل المواطنة عندما يكون المجتمع متعدد الهويات، والدولة شديدة المركزية، والمجال العام محدوداً، والعلاقات التقليدية ما تزال تؤدي دوراً أساسياً في تنظيم حياة الناس؟

# القائد عبد الله أوجلان: إنهاء أزمات الشرق الأوسط يكمن في الحوار الاندماجي وبناء المجتمع الديمقراطي القائم على الكومينات

**روناهي/ قامشلو ـ تحت إشراف مركز الشؤون الكردية، انطلق الثلاثاء التاسع والعشرين من أيلول 2026، في العاصمة البريطانية لندن كونفرانس "السلام والاندماج الديمقراطي"، وناقش الكونفرانس، سبل التوصل إلى حل ديمقراطي وسلمي للقضية الكردية في تركيا والمنطقة، بالإضافة إلى الجوانب الإقليمية والدولية، لعملية السلام الجارية في باكور كردستان وتركيا، في ضوء تجارب السلام الدولية، وبمشاركة سياسيين ومدنيين كرد، وبرلمانيين، وأكاديميين، وصحفيين، وباحثين، وشخصيات لديها خبرات واسعة في عمليات السلام في بلدان مختلفة.**

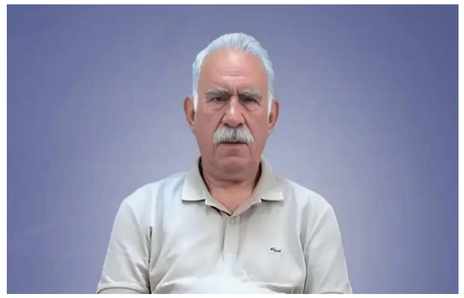

وخلال فعاليات المؤتمر؛ بعث القائد عبد الله أوجلان، رسالة إلى المؤتمر، جاء فيها: "إن الدعوة إلى "السلام والمجتمع الديمقراطي"، التي أعلنتها في ٢٧ شباط ٢٠٢٥ فتحت باباً أمام مرحلة جديدة، وقد دعم حزب العمال الكردستاني (PKK) والسياسة الديمقراطية، والأحزاب الممثلة في البرلمان التركي، والمجتمع التركي عموماً، هذه الدعوة، والآن حان الوقت للتقدم عبر هذا الباب المفتوح، إن المواضيع التي ستناقشونها في المؤتمر هي بالضبط قضايا هذه البداية، وستناقشون كيفية حَول الانطلاقة السياسية إلى سلام دائم، بالاستناد إلى التجارب الدولية والمنظورات الكردية، وهذه النقاشات هي التطبيق العملي لهذه الدعوة".

وأوضحت الرسالة؛ "السلام لا يتحقق بمجرد اتفاق أو قانون، إلقاء السلاح هو نقطة البداية، أما ما يجعله دائماً فهو بناء المجتمع، والانتقال من الكفاح المسلح إلى سلام دائم يتطلب تحوّلاً سياسياً وقانونياً ومؤسساتياً ومجتمعياً طويل الأمد، والهدف الأساسي من هذا التحول هو بناء المجتمع الديمقراطي، ومن وجهة نظري، الثورة ليست تفاوضاً على السلطة، بل هي التحول من خلال البناء، والحرية التي يتم الحصول عليها عبر العنف ستتحول خلال فترة قصيرة إلى نقيض للقيم التي يُضاف النضال من أجلها، فلا السلام القائم على الاحترام، ولا الديمقراطية والحرية، يمكن أن تكون دائمة من دون ذلك؛ لا يمكن للديمقراطية والسلام المجتمعي أن ينجذرا تحت ظل السلاح".

ولفتت الرسالة؛ إن "العلاقة الممتدة لألف عام بين الكرد والأتراك، والكرد والفرس، والكرد والعرب، لا تقوم على العداء المتبادل، بل هي جدلية بُنيت، رغم ما شهدته من صعود وهبوط، على التضامن، واليوم يمكن تجديد هذه العلاقات من خلال الاندماج الديمقراطي، من دون انفصال، والحلول الانفصالية لا تتوافق مع حقيقة هذه الجغرافيا؛ لأن الشعوب والثقافات والمعتقدات تعيش معاً في هذه الجغرافيا، كما أن قانون الأخوة يقوم على أسس تاريخية وسوسيولوجية".

وتابعت الرسالة؛ "لا يمكن حل علاقة الكرد بالأتراك والفرس والعرب والشعوب الأخرى، التي تعيش على هذه الأرض من خلال رسم الحدود، فهناك ملايين الكرد يعيشون في المدن الكبرى في بلدان المنطقة، وعلى سبيل المثال، القول؛ "ليذهب الكرد إلى الشمال، وليذهب الترك إلى الجنوب"، لا يتوافق لا مع التقسيمات التاريخية ولا مع العلاقات الاجتماعية، الاندماج هو عكس الاستيعاب، فالاستيعاب يذيب ويزيد العداء، بينما الاندماج يحقق الوحدة ويبني السلام، وهذا يتيح للمجتمع الديمقراطي الحفاظ على وجوده والمشاركة طوعاً في الجمهورية الديمقراطية ضمن إطار الحقوق الجماعية".

وأشارت الرسالة؛ إلى إن "حزب العمال الكردستاني، التي أسستها ظهرت كنضال وجودي وفق ظروف عصرها، وقد أثبت وجود الكرد وكسر سلسلة الإنكار، وفي عام ٢٠٢٥، أصبح الشعب الكردي حقيقة تاريخية لم يعد بالإمكان إنكارها، ولذلك، فإن المهمة التاريخية لحركتنا قد اكتملت، وكما هو حال كل بنية ثورية، ينبغي لها، عندما تكتمل مهمتها، أن تتحول إلى شكل جديد، فالحلّ ليس نهاية أو استسلاماً، بل انتقال إلى مرحلة جديدة من التاريخ، وإذا أصررنا على الشكل القديم، فإن أكبر الخسائر ستلحق بالشعب الكردي".

وأكدت الرسالة؛ "ينبغي من الآن في عصر خالٍ من العنف والسلاح، إن أشكال المشاركة التي ستُنجز التحول من سياسة الصراع، إلى السياسة الديمقراطية، لا تقتصر على السياسة التمثيلية والانتخابات فقط، فالكومينات، ومجالس الأحياء والمدن، والتعاونيات، والأحزاب السياسية، والمجتمع المدني، والإدارات المحلية، هي جذور هذا التحول، والسياسة الديمقراطية هي كل أشكال التنظيم والنشاط الهادفة إلى تسييس المجتمع".

وأكملت الرسالة؛ "ينبغي للترتيبات الدستورية والمؤسساتية، أن تعالج التعددية السياسية والإقليمية واللغوية والثقافية، لا من خلال مشروع الأمة الأحادية، بل من خلال تصور ديمقراطي للأمة، والأمة الديمقراطية هي نموذج سياسي تتشارك فيه الهويات المختلفة حقوق المساواة والحرية والوحدة، فالاختلافات اللغوية والدينية والثقافية والإقليمية هي ثراء، وقد أدى فرض التجانس إلى خلق أزمات في هذه المنطقة، بينما يشكل الاعتراف بالتعددية الأساس الدستوري للحل، ولأن الوجود يتجسد في اللغة والثقافة، فإن الاعتراف بالوجود يتطلب إزالة العقبات التي تعترض التعليم والتطور الثقافي".

واستطردت الرسالة؛"في الحل المستدام، لا تكتفي الإدارات المحلية بتقاسم الأعباء مع المركز، بل تنظم أيضاً وجود المجتمع من خلال إدارات محلية ديمقراطية، والتنظيم الاجتماعي الديمقراطي يعمل مع الدولة القومية تحت المظلة السياسية نفسها، من خلال المشاركة المباشرة للمجتمع، ولا تكمن أهمية الحل في السلطة المركزية، بل في القانون والتنظيم الديمقراطي المحلي، وإن بناء المجالس في مجالات التعليم والصحة والثقافة والاقتصاد والسياسة يحيي الخلايا الأساسية للمجتمع الديمقراطي".

وشددت الرسالة؛ "المرأة، والأقليات القومية، والمجتمع المدني، والإعلام، ليست قضايا مؤجلة ليتم حلها لاحقا، بل هي عناصر فاعلة في العملية الراهنة، فقضية المرأة هي القضية الأساسية للمجتمع الديمقراطي، وحرية المرأة والوعي الإيكولوجي، هما ركيزتا بناء المجتمع الديمقراطي، وينبغي أن تصبح الهويات والمعتقدات والمجموعات الاجتماعية المختلفة مواضيع للعمل المجتمعي، ومن دون مشاركتها الفعّالة، لن يترسخ الإصلاح القانوني ولن يتحقق التوافق المجتمعي، إن دعوتي إلى شعوب تركيا وإلى هذا المؤتمر هي، أن الهدف ليس التقسيم، بل بناء ديمقراطية حقيقية معاً، ولم تعد القضية الكردية مجرد قضية شعب واحد، بل هي قضية المستقبل المشترك لتركيا والشرق الأوسط، وما يُنتظر منكم هو نقل هذا التحول والمقاربات النظرية إلى الميدان، وربط التجربة الدولية بالأساس التاريخي للوحدة في هذه المنطقة".

واختتم، القائد عبد الله أوجلان، رسالته؛ "إن لم تُحَل القضية الكردية، فلن يكون من الممكن بناء مستقبل أكثر هدوءً وأماناً وقابلية للحياة للجميع في الشرق الأوسط، وتقدم عملية السلام تعتمد على خطوات مشتركة، وضمانات قانونية، وتنظيم ديمقراطي للمجتمع، والعصر الجديد، يتمثل في بناء المجتمع الحر، هذه العملية ليست ضد أي مجموعة، وليست من أجل مجموعة بعينها، إنها دعوة إلى الدعم والعمل المشترك لكل من يؤيد الحل والسلام والقيم الديمقراطية".

فصاعداً عدم تمجيد السلاح، بل السعي لبناء المجتمع، لقد حلت السياسة الديمقراطية محل استراتيجية حرب التحرر الوطني، وسلاحنا الأقوى هو الكلمة والقانون والمجتمع المنظم، ولا يمكن أن تقوم سياسة ديمقراطية، إلا على أسس طبيعية، وعلى هذا الأساس، لا ينبغي الاكتفاء بإلقاء السلاح، بل ينبغي في الوقت نفسه إزالة العنف والتهديد بالحرب بشكل متبادل".

وأردفت الرسالة؛ إن "تركيا التي يشارك فيها الكرد بوعي ديمقراطي، ستصبح والأحادي الجانب من خلال الإصلاحات الدستورية والقانونية، من دون ذلك لن تُبنى الثقة، وإذا لم تصبح الجمهورية ديمقراطية، فلن يتحقق الاندماج الديمقراطي".

وأضافت الرسالة؛ "ينبغي أن يتمكن الأشخاص الذين خاضوا الكفاح المسلح من العودة إلى الحياة السياسية، والمدنية، وينبغي أن تتاح لهم فرصة تحمل المسؤولية ضمن السياسة الديمقراطية، ومن خلال الاندماج الديمقراطي، سيصبحون جزءاً من المجتمع، وسيكونون فاعلين

# الكاتب والصحفي حسن عمر: توثيق حقوق الملكية لمشاهد الثقافة المجتمعية يتطلب الانتقال إلى إعلام ثقافي متخصص

أحمد عبد الرؤوف

يعتبر الإعلام والثقافة جناحين متكاملين بهما يحلق طائر المعرفة، ويبلغ بهما الباحث عن الحقيقة والقيمة الوجودية على حد سواء فضاؤه الذي يصبو إليه، كما أن الثقافة لا يمكنها الوقوف على أرضية هشة على مستوى المادة الرئيسية لها والتي هي المثقف الذي يتلقاها بأقصى ما يملك من أدوات، في الوقت نفسه يحتاج المثقف بمجموع ما يملك إلى إعلام حر يمتلك أسباب النجاح بكوادره المتمكنة وبنيته التحتية التي تستطيع مواكبة تطورات العصر بسرعته وحداثته.

## واقع الجزيرة السورية

وفي لقاء خاص لصحيفتنا "روناهي"؛ أكد الكاتب والصحفي "حسن عمر" أن الحاجة في مناطق الجزيرة السورية لإعلام مرن قادر على الاتساع لجميع ثقافاتها المتنوعة بطريقة حضارية يجب أن تعكس الغنى الكبير الذي تتمتع به هذه المنطقة، وتسليط الضوء على تداخل هذه الثقافات وإنتاجها لمشهد يتسم بالتفرد في تفاصيله الجامعة والتي تحترم جميع شعوب الجزيرة وأديانها وأطيافها، مشيراً إلى أن "الإعلام المحلي استطاع خلال السنوات الماضية تسليط الضوء على المشهد التراثي والثقافي بجميع نشاطاته وفعالياته بما يحقق التكامل والانسجام والقدرة على تجسيد مشهد التعايش الثقافي من خلال الحياة المشتركة والمتآلفة التي صورتها هذه الفعاليات بأفضل صورة ممكنة".

## تحديات لا بد من الإشارة إليها

وحول التحديات التي واجهت الإعلام في إيصال المشهد الثقافي في هذه البقعة الجغرافية الغنية بتنوعها؛ نوه الكاتب والصحفي "حسن عمر" إلى أن الكثير من النشاطات الثقافية التي حدثت لم تجد التغطية الإعلامية الكافية ما يضع الإعلام في كافة أجناسه المرئي والمسموع والمقروء أمام مسؤولية أكبر حين تقتصر التغطية على مشهد ثقافي عابر دون الغوص بشكل أعمق في تصوير الحالة الثقافية من خلال البحث والمتابعة والتحليل والتوثيق وإقامة برامج إعلامية خاصة بالمثقفين وفق معايير أكاديمية قائمة على الاختصاص أكثر منها على ملئ فراغ ما؛ بهدف إنشاء مادة إعلامية مجردة من مضمون مادتها الثقافية المنشودة.

عمر تابع؛ "هناك شريحة كبيرة من المثقفين اختاروا طريق النأي بالذات عن المشهد الإعلامي بسبب تسلق بعض الشخصيات التي لا تملك نتاجاً يستحق الظهور، مما خلق أزمة ثقافية واضحة في الوسط الثقافي والأدبي والإعلامي في الجزيرة السورية"، مشدداً على ضرورة الانتقال من إعلام ثقافي يأخذ ظاهر الأشياء إلى إعلام ثقافي "متخصص" بكوادر خبرية وقادرة على التقييم الأدبي والفني والأرشفة؛ بهدف الوصول إلى خيارات صائبة وتوثيق حقوق الملكية لجميع مشاهد الثقافة في المجتمع العربية والكردية والسريانية والأرمنية وغيرها.

## تطوير الحالة الثقافية

وأردف حسن عمر أن دور الإعلام يجب أن يتخطى الواجب المهني الثابت إلى حالات إبداعية تتناول الموسيقا والفن التشكيلي والتراث والتاريخ واللغة بشكل منسق ومتوازن وأكاديمي ولاسيما لدى الفئة الشابة، مطالباً المؤسسات الثقافية والإعلامية بإيجاد أرضية مشتركة للنهوض بالواقع الثقافي إعلامياً ليكون التعاون سبباً لتطوير الحالة الثقافية والفنية والأدبية في المستقبل.

وفي إطار تطور وسائل الإعلام؛ بيّن الكاتب والصحفي "حسن عمر" أن العالم الرقمي ووسائل التواصل الافتراضي تعتبر سلاحاً فتاكاً بتطوير هذه الحالة، وفي الوقت نفسه بتقليص هذه الحالة والسماح لانتشار الرديء من الحالة الثقافية، مما يجعل النقد في الإعلام وسيلة ناجعة بتنظيم جميع الظواهر الفنية والأدبية والثقافية لجميع شعوب الجزيرة السورية، كما طالب بتكثيف ثقافة القراءة لدى جيل الشباب من خلال توفير مساحات رحبة للمثقفين ولاسيما الشباب؛ بهدف النهوض بالمجتمع وتوثيق جميع الحالات الإبداعية القادرة على دفع عجلة التطور والحرية الحقيقية التي تجسد العدالة والمساواة ومبدأ التعايش المشترك الذي يستند إلى تاريخ مشترك ومستقبل يبتهج بالتنوع والإبداع.

# لماذا كان نيتشه يعتقد أن الأفكار العظيمة تولد بالمشي؟

لطالما ارتبطت صورة الفيلسوف في الخيال التقليدي بالاعتكاف الطويل في غرف مغلقة، حيث يجلس المفكر محاطا بأكوام من الكتب، مستنزفا طاقته الذهنية تحت أضواء خافتة.

أفرزت هذه الحالة المكتبية نمطا من المعرفة الثقيلة، يعتمد على تراكم الاقتباسات والمراجع أكثر من اعتماده على حيوية التجربة المباشرة.

في هذا السياق، برزت الحاجة إلى قطيعة منهجية تعيد للفكر نبضه العضوي وتخرجه من جمود الجدران إلى انفتاح الفضاء الخارجي.

ينقل فريدريك نيتشه الفلسفة من فوق الكراسي إلى حركة الأقدام، فيما يمثل استجابة لهذا الإشكال النظري، لم يكن هذا التحول ترفا فكريا بالنسبة له، إذ عانى نيتشه من سلسلة من الأزمات الصحية القاسية، تمثلت في نوبات صداع نصفي مبرحة، وتقيؤ مستمر، وشبه عمى أفقده القدرة على القراءة والكتابة لفترات طويلة، وأمام هذا الجسد المنهك، تحول المشي إلى المنفذ الأساسي للنجاة، وتحول فعل السير في الهواء الطلق إلى منهجية فلسفية متكاملة، يرى نيتشه من خلالها أن الجلوس هو "الخطيئة الحقيقية في حق الروح"، يؤسس نيتشه لمفهوم "القراءة بالقدمين"، ويوجه نقدا لما يسميه "رائحة الكتب" التي تُكتب في الغرف المغلقة وتفتقر للتهوية.

يعتقد أن الأفكار التي تولد أثناء الجلوس تحمل في طياتها عفونة الورق البطيء التحلل، بينما تتنفس الأفكار العظيمة هواء المرتفعات النقي، تتطلب الفلسفة، وفق هذه الرؤية، استجابة فيزيولوجية كاملة يشارك فيها الجسد بأكمله في إنتاج الفكرة؛ فالعضلات تتحرك، والدم يتدفق، والتنفس يتناغم مع الإيقاع، ما يجعل الأفكار المنبثقة من المشي حيوية ومندفعة، ويكشف السياق الذي أنتج فيه نيتشه أعقد مفاهيمه الفلسفية عن هذا التحول بوضوح، ففي صيف عام ١٨٨١، وخلال نزهة مشي طويلة بجانب بحيرة سيلفابلانا في جبال الألب السويسرية، حيث المناظر الطبيعية القاسية والهواء البارد، داهمته فكرة "العود الأبدي"، لم تكن هذه الفكرة وليدة استنتاج منطقي رياضي، بل ومضة انبثقت من إيقاع الخطوات المتكررة والتماهي الجسدي التام مع البيئة المحيطة، ويرى نيتشه أن المعرفة الحقيقية تتطلب هواء شفافا وحركة مستمرة، وأن الأفكار المكتوبة في مستوى النسخ المدرسي تبقى سطحية وثقيلة.

يجد هذا المفهوم صدى في واقعنا المعاصر، حيث يمكن ملاحظة أثر الحركة على الإنتاجية والإبداع، فالتجارب الحديثة التي تدعو إلى عقد الاجتماعات سيرا على الأقدام، أو ظاهرة لجوء الكتاب والموسيقيين إلى المشي لفك العقد الإبداعية، تبدو امتدادا لفلسفة نيتشه، إذ يعمل إيقاع الخطوات المنتظم كمقاطع موسيقية تضبط تدفق الوعي وتطرد التشويش الذهني، وتسمح بتنظيم الأفكار المبعثرة وفق نسق عضوي طبيعي.

وبهذا، يعيد نيتشه تعريف الفيلسوف بوصفه كائنا حركيا، تتجسد حكمته في قدرته على تسلق الجبال واجتياز المسافات الشاقة، تتحول الفلسفة هنا من نشاط ذهني معزول إلى اشتباك جسدي مباشر مع العالم، حيث الفكر القوي هو ذلك الذي يمتلك طاقة الرقص والقفز، وينبثق من جسد يتحرك بحرية في الفضاء المفتوح.

---

مصادر:

ـ فريدريك نيتشه، العلم المرح، علي مصباح، منشورات الجمل.

ـ فريدريك غرو، المشي فلسفة، سعيد بوكرامي، دار معنى للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.

ـ جان جاك روسو، أحلام يقظة الجوال المنفرد، سعيد بوخليط، دار الحوار، ٢٠١٤.

**وكالات**




النسخة الإلكترونية / العدد: ٢٥٣٥

# داعش... تكتيكاتُ الاستنزاف والامتدادُ الإقليميّ

بدرخان نوري

أثبتت الوقائع الميدانيّة المتسارعة خلال شهر أيلول من العام الجاري إنّ "داعش" نجح بالانتقال من مرحلة الدفاع السلبيّ إلى استراتيجية استنزاف هجومية منسقة تستهدف البنية التحتيّة والخطوط الحيويّة في سوريا والعراق، ولم يعد التهديد مجرد عمليات معزولة لخلايا نائمة، بل تحوّل إلى تحركاتٍ تكتيكيّةٍ مدروسة تستغلُ التحولات السياسيّة والفراغات الأمنيّة الناجمة عن إعادة تموضع القوى الدوليّة والإقليميّة، ويركّز "داعش" حالياً على قطعِ طرق الإمداد الدوليّ، وتدمير شبكات الطاقة، وإعادة تفعيل الجيوب الجغرافيّة المعزولة لإنشاء أحزمة أمنيّة متصلة عابرة للحدود المشتركة.

## شريان الأنبار وملاذات الصحراء

يمثّل الطريق الدوليّ الرابط بين بيجي وحديثة في محافظة الأنبار نموذجاً حياً للاستراتيجية الهجومية الجديدة التي يعتمدها "داعش" لتقويض الاستقرار الميدانيّ في العراق ولإثبات قدرته الجارية على المناورة البرية الواسعة. ففي ٢٠٢٦/٩/١٩، نفذ "داعش" هجوماً مباغتاً وواسع النطاق استهدف دوريةً للحشد الشعبيّ العراقيّ، وبعد عدة ساعات من الاشتباكات العنيفة سيطر مرتزقة "داعش" مؤقتاً على مقر عسكريّ تابع لقوات الحشد وقضم جزء حركيّ رئيسيّ من هذا الطريق الدوليّ الاستراتيجيّ الرابط بين المحافظات الغربيّة والشماليّة، ولم يقتصر الهجوم الميدانيّ على الاشتباك المباشر بالسلاح الخفيف والمتوسط، بل ترافق مع تدمير ممنهجٍ ومنسقٍ لعدد من أبراج الطاقة الكهربائيّة الحيويّة في محافظتي الأنبار وصلاح الدين، وهي الأبراج الأساسيّة التي تغذّي المقرات العسكريّة والمنشآت الخدميّة واللوجستيّة التابعة للحشد في المنطقتين، ما يعكس رغبةً واضحةً ومخططاً لها لفرض العزلة الجغرافيّة وشلِّ قدرات الاتصال والإمداد المتبادل بين القطاعات العسكريّة المختلفة.

وتشير التقارير العسكريّة الميدانيّة التفصيليّة المأخوذة من قطاعات المراقبة الأرضيّة إلى أنّ هذا التحرك الهجوميّ يتزامن مع رصد مجموعات مسلحة مكثفة تابعة لـ"داعش" تتحرك بحريّةٍ نسبيّةٍ قرب الحدود العراقيّة - السوريّة المشتركة، وتحديداً في المحيط الجغرافيّ لبلدة القائم بمحافظة الأنبار، مستغلّةً التضاريس الصحراويّة المعقّدة والممتدة والوديان الجافة التي توفر غطاءً طبيعياً ممتازاً من قاذفات الاستطلاع الجويّ. دفعت هذه التطورات المتلاحقة والخطيرة قيادة الحشد الشعبيّ والقوات الأمنيّة والعسكريّة العراقيّة المشتركة لإرسال تعزيزات عسكريّة إضافيّة مجهزة بآليات مدرّعة إلى قضاءي بيجي وحديثة لإعادة فرض السيطرة الكاملة وتأمين الطريق الدوليّ السريع، بالتزامن مع إطلاق عمليات تمشيط واسعة النطاق لتعقّب جيوب "داعش" في عمق بادية الأنبار والمناطق الصحراويّة النائية التي تشكّل منطلقاً ثابتاً لهذه الهجمات المباغتة المتكررة.

هذا التصعيد المتزامن والمنظم في الغرب العراقيّ يكشف بوضوح إن "داعش" يمتلك القدرة اللوجستيّة والماليّة على تنسيق عمليات قطع الطرق الحيويّة بالتوازي مع ضرب البنية التحتيّة الحساسّة للطاقة، مستفيداً من مرونة الحركة الجغرافيّة العالية في الملاذات الصحراويّة الوعرة التي يتفوق في معرفة دروبها. ويسعى "داعش" من خلال هذه التكتيكات الهجوميّة إلى إجبار القوات العراقيّة النظاميّة والرديفة على تشتيتِ جهودها الأمنيّة وتوزيع قواها البشريّة على مساحات شاسعة وقاحلة، ما يتيح لخلاياه المستترة المناورة بحريّةٍ أكبر وخلق ثغرات جديدة في الجدار الأمنيّ الحدوديّ الفاصل، وهو ما يضع الأجهزة الاستخباريّة والعسكريّة أمام تحدٍ أمنيّ دائم ومستمر يتطلب مراجعة شاملة وعاجلة لخطط حماية الخطوط الدوليّة المفتوحة وتأمين المنشآت الحيويّة الحساسة.

## تنشيط جنوب سوريا واختراق البؤر الحضريّة

امتدت ذراع "داعش" العسكريّة والتنظيميّة لتطال الجبهة الجنوبية السوريّة التي ظن الكثير من المراقبين الدوليّين أنها باتت بعيدة تماماً عن نفوذه المباشر وعن قدرته الميدانيّة على التعبئة، حيث شهدت مدينة الصنمين الواقعة في ريف محافظة درعا مواجهات أمنيّة عنيفة تعكس مساعي "داعش" الحثيثة لإعادة إحياء أفرعه التاريخيّة القديمة في المنطقة وجنوب بلاد الشام بشكل عام. ففي ٢٠٢٦/٩/١٨، قادت قوى الأمن الداخليّ عمليّة أمنيّة خاطفة وخلف طوق أمنيّ محكم ومشدد فرضته على محيط المواقع المستهدفة، حيث حاصرت خلاله موقعاً سرياً ومحصناً تتحصن فيه

مجموعة مسلحة شديدة الخطورة تتبع لـ"داعش" وتعمل تحت إمرة المدعو هشام الكشكي المرتبط تنظيميّاً وعملياتيّاً بالمدعو محسن الهيمد. وأسفرت المداهمة المباغتة والاشتباكات المسلحة اللاحقة عن اعتقال عددٍ من عناصر هذه الخلية النشطة. وكان التطور الأبرز والأهم في هذه العمليّة هو نجاح الأمن في اعتقال شقيق الهيمد، المتزعم السابق لـ"داعش" "جيش خالد بن الوليد" المرتبط بنيويّاً وعقائديّاً بـ"داعش"، والذي كان ينشط علناً سابقاً في منطقة حوض اليرموك الاستراتيجيّة بريف درعا الغربيّ.

وجاءت هذه العمليّة الأمنيّة المكثفة بعد رفض أفراد المجموعة المسلحة المتطرفة الاستجابة لمهلة رسمية زمنية منحتها لهم السلطات الأمنيّة المحلية لتسليم أنفسهم وأسلحتهم دون قتال، ما أدى مباشرة لاندلاع مواجهاتٍ مسلّحةٍ مباشرة وعنيفة داخل الأحياء السكنيّة المكتظة بالمدنيين في تلك المنطقة، ورغم نجاح المداهمة الأولى واعتقال الرؤوس المدبرة، إلا أنّ التهديد الأمنيّ لم ينتهِ بشكلٍ كاملٍ ونهائيّ في المدينة، إذ تشير المعطياتُ الميدانيّة إلى استمرارِ تحصّن خلايا مسلحة أخرى تابعة لـ"داعش" في الحي الشماليّ الغربيّ من مدينة الصنمين، ما دفع القوات الحكوميّة إلى تعزيز وجودها الميدانيّ بحشودٍ عسكريّةٍ ميكانيكيّةٍ إضافيّة تمهيداً لاقتحام المنطقة وتطهيرها من المجموعات المرتبطة بـ"داعش".

وترافق الاستعداد الميدانيّ والعسكريّ لاقتحام الحي الشماليّ الغربيّ مع تحليقٍ مكثّفٍ ومستمر لطائرات الاستطلاع المسيّرة فوق مدينة الصنمين والمناطق المحيطة بها لرصد أيّ تحركات مشبوهة أو محاولات المسلحين المحاصرين باتجاه السهول المفتوحة المحيطة أو ريف درعا الممتد نحو الحدود الدوليّة. وتعكس هذه الحادثة الحضريّة بوضوح خطورةَ الهيكل السريّ الشبكيّ لداعش وقدرته الفائقة على الحفاظ على خلايا نائمة ونشطة في بيئات حضريّة معقدة بريف درعا، مستنداً في بقائه إلى شبكاتِ قرابة عائليّة وإرث المجموعات المحليّة المبايعة السابقة مثل "جيش خالد بن الوليد"، ما يجعل من ملف الجنوب السوريّ جبهةً أمنيّة متفجرة وقابلة للاشتعال بأيّ لحظة ومصدراً دائماً للقلق الأمنيّ المحليّ والإقليميّ الذي يهدد أمنَ دولِ الجوار.

## حرب عصابات

يظل الشرق السوريّ، وتحديداً محافظة دير الزور ومحيط نهر الفرات، الميدان الأكثر استنزافاً ودليلاً حياً على النشاط العسكريّ المتواصل جراء الكثافة العالية للعمليات الخاطفة وحرب الكمائن التي تنفذها خلايا "داعش" مستغلةً التوترات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والفراغاتِ الجغرافيّة المفتوحة في المنطقة، وفي ٢٠٢٦/٩/١٨، استهدف مسلحون مجهولون يرجّح انتماؤهم لـ"داعش" دوريةً تابعة لقوى الأمن الداخليّ في بلدة الباغوز بريف دير الزور الشرقي، ورغم عدم ورود معلومات دقيقة ومؤكدة عن وقوع إصابات بشريّة أو خسائر ماديّة فادحة، لكن الهجوم استدعى استنفاراً أمنيّاً وعسكريّاً فوريّاً وفرض حظر تجوال شامل على طول الطريق العام الحيويّ في الباغوز لتأمين المنطقة وتتبع المهاجمين الذين فروا مستغلين الظلام باتجاه البادية المجاورة الممتدة نحو الحدود.

ولا يمكن قراءة حادثة الباغوز الأخيرة بمعزل عن سياق زمنيّ وعملياتيّ متواصل من الاستهدافات المنهجة والدقيقة التي تطال عناصر الجيش والأمن في دير الزور والحسكة، ما يثبت الوجود العضويّ المستمر لهذه الخلايا وقدرتها على اختيار توقيتِ وأهداف ضرباتها العسكريّة بدقةٍ وبأقل الخسائر الممكنة. ففي ٢٠٢٦/٨/٨، قُتل عنصر من الجيش السوري وأصيب اثنان آخران بجروح متفاوتة جراء تعرض مجموعة من الجنود لهجومٍ مسلحٍ مباغتٍ نفذته خلايا مجهولة في بلدة جديد بكارة بريف دير الزور الشرقي، وفقاً لما أكدته رسميّاً إدارة الإعلام والاتصال بوزارة الدفاع. وهو السيناريو الأمنيّ الخطير نفسه الذي تكرر في ٢٠٢٦/٧/١٧ حين قُتل جندي آخر إثر استهداف مسلّح مباشر في قرية السعدة بريف الحسكة الجنوبيّ.

توضح سلسلة الهجمات المسلحة المتواصلة والدامية، الممتدة من تموز وآب وحتى أيلول الجاري، أنّ "داعش" يتبع استراتيجية إنهاكٍ وتشتيتٍ مستمرةٍ تعتمد على مجموعاتٍ صغيرة جداً وسريعة الحركة تنفّذُ ضربتها الخاطفة وتختفي بسرعة فائقة في جيوب البادية السوريّة المترامية الأطراف، ويمثل فرض حظر التجوال المتكرر وقطع الطرق البريّة وإغلاق المعابر دليلاً ميدانيّاً على نجاح "داعش" في فرض حالة من عدم الاستقرار الأمنيّ المستدام في مناطق شرق الفرات، ما يعيق بشكل كبير جهود إعادة الإعمار المحليّة ويمنع القوات من فرض السيطرة الكاملة على خطوط النقل النفطيّة والتجاريّة، ويجعل من الباغوز ومحيطها الجغرافيّ بؤرة استنزاف أمنيّ مفتوحة على كافة الاحتمالات.

## تكامل الميدانيّن السوري والعراقيّ

تثبت القراءة التحليليّة والاستخباريّة الشاملة للأحداث الميدانيّة المتلاحقة والممتدة بين الأنبار ودرعا ودير الزور اليوم أنّ "داعش" يعمل وفق رؤية عسكريّة واستراتيجيّة موحّدة تسعى إلى ربط مسارح العمليات السوريّة والعراقيّة ببعضها جغرافيّاً ولوجستيّاً لتشكيل جبهة موحدة، وتزامن هجوم الطريق الدوليّ في الأنبار بتاريخ ٢٠٢٦/٩/١٩ مع عمليات درعا والباغوز بتاريخ ٢٠٢٦/٩/١٨ يشير بشكلٍ لا يقبل الشك إلى وجودِ غرف تنسيق أو توجيه مركزيّ سريّ، أو على أقل تقدير، انسجام كامل وتلقائيّ في التكتيكات المستندة إلى استغلال اللحظة السياسيّة والعسكريّة الراهنة، حيث يستثمر "داعش" بكفاءةٍ في الفراغات الجغرافيّة والأمنيّة التي تتركها القوى الدوليّة المتصارعة لإعادة بناء خطوط الإمداد والتنقل العابرة للحدود الدوليّة بين البلدين.

وتكمن الخطورة الكبرى الكامنة في هذا السلوك العملياتيّ بقدرة "داعش" على التحرك والضرب المتزامن في بيئاتٍ جغرافيّة وديموغرافيّة متباينة للغاية؛ فهو يخوض حرب عصابات كلاسيكيّة مفتوحة في صحراء الأنبار وبادية دير الزور الشاسعة، وبالوقت نفسه يدير بحرفيّة عالية حرب مدن وخلايا نائمة مستترة ومحترفة داخل المراكز الحضريّة المحصّنة في الصنمين بريف درعا، وهذا التنوع العملياتيّ المرن يمنح "داعش" ميزة المناورة الاستراتيجيّة الفائقة ويصعّب على الجيوش النظاميّة أو التشكيلات المسلحة المحليّة القضاء عليه بشكلٍ مبرم عبر استخدام الوسائل العسكريّة التقليديّة، خاصةً وإنّ تدمير البنية التحتيّة للطاقة الحيويّة كما حدث في صلاح الدين والأنبار يهدف بالأساس لإضعاف القدرات الدفاعيّة والخدميّة للمناطق المستهدفة وحرمان القوات الأمنيّة من ركائز الاستقرار.

يمنح الترابط الجغرافيّ واللوجستيّ الوثيق بين غرب العراق وشرق وجنوب سوريا خلايا "داعش" ميزة المناورة الاستراتيجيّة والالتفاف العملياتيّ؛ فحين يشتد الضغط العسكريّ والأمنيّ الشامل في المحافظات العراقيّة، تنكفئ المجموعات المسلحة فوراً نحو العمق السوريّ عبر الثغرات الحدوديّة والطرق الصحراويّة غير المسوكة في محيط القائم والباغوز، والعكس صحيح تماماً عندما تشتد العمليات العسكريّة داخل الأراضي السوريّة، وهذا التداخل البنيويّ يفرض على حكومتي بغداد ودمشق والقوى الإقليميّة الفاعلة ضرورة التخلّي الكامل عن الحلول الأمنيّة المجزّأة والموضعيّة التي أثبتت فشلها، والانتقال الفوريّ نحو بناء استراتيجيّةٍ أمنيّة واستخباريّة إقليميّة شاملة وعابرة للحدود تركز بالدرجة الأولى على ضبط الحدود المشتركة بالوسائل التقنيّة الحديثة وتجفيف منابع التمويل اللوجستيّ والمحليّ، لمنع "داعش" من تحويل هذه المناطق الهشّة إلى قاعدة ارتكاز دائمة لتهديد الأمن القوميّ والإقليميّ للمنطقة برمتها.

## القضاء وملف المعتقلين والانسحاب الدوليّ

يتكامل المشهد الميدانيّ المستعر في سوريا والعراق مع أزمة مركبة ومتفاقمة على الصعيدين القضائيّ والدوليّ تواجهها الحكومة العراقيّة اليوم، ما يشكّل التحدّي الأبرز والأكثر تعقيداً لاستدامة الاستقرار الأمنيّ في المنطقة بعد إنهاء المهام العسكريّة الرسميّة للتحالف الدوليّ. فعلى الجانب القضائيّ والقانونيّ، أعلن مجلس القضاء الأعلى العراقيّ رسميّاً عن استكمال عمليات استجواب ومحاكمة آلاف المعتقلين من عناصر "داعش" المنقولين من مراكز الاحتجاز السوريّة الهشّة، وتكلل هذا المسار القانونيّ الضخم في ٢٠٢٦/٩/٢٠ ببدء محاكمة جنائيّة مختصة في بغداد لستة متهمين يحملون الجنسيّة الفرنسيّة من قيادات وعناصر "داعش" البارزين، حيث يواجهون عقوبات مشددة تصل إلى الإعدام بموجب القوانين والتشريعات العراقيّة النافذة الخاصة بمكافحة الإرهاب والجرائم الدوليّة العابرة للقارات.

وتأتي هذه التحركات القضائيّة والأمنيّة المعقدة في توقيتٍ سياسيّ وعسكريّ بالغ الحساسيّة والخطورة، وتتزامن مباشرة مع العد التنازليّ لإغلاق ملف الوجود العسكريّ لقواتِ التحالف الدوليّ في العراق والمقرر قانونيّاً وجدوليّاً في ٢٠٢٦/٩/٣٠، يليه مباشرة الاحتفال الرسميّ والشعبيّ بـ"يوم السيادة العراقيّ" في ٢٠٢٦/١٠/٢ بعد خروج آخر الجنود الأجانب. وهذا التحولُ التاريخيّ والاستراتيجيّ يثيرُ مخاوف حقيقيّة وعميقة لدى الأوساط الأمنيّة والعسكريّة، خاصة في إقليم كردستان، من حدوث فراغ استخباراتيّ وعسكريّ وميدانيّ قد تستغله الخلايا المستترة لـ"داعش" لالتقاط أنفاسها، ما دفع رئاسة الإقليم في ٢٠٢٦/٩/٢١ لاتخاذ إجراءاتٍ عاجلة وحاسمة لتوحيد كافة قوات البيشمركة الكرديّة تحت مظلة وزارة الدفاع والبيشمركة لضمانِ سدّ الثغرات الجغرافيّة ومنع التسللِ الحركيّ عبر الحدود السوريّة الطويلة.

توضح هذه التطورات القضائيّة والعسكريّة والسياسيّة المتشابكة أنّ خطر "داعش" اليوم لم يعد يقتصر على البندقية والعبوة الناسفة التقليديّة في الميدان الوعر، بل تحول إلى عبءٍ قانونيّ وسياسيّ وأمنيّ ثقيل ومعقّد يتطلب من الدول الوطنيّة والجيوش النظاميّة الاعتماد الكامل والذاتيّ على قدراتها اللوجستيّة والبشريّة الخاصة لإدارة ملف آلاف السجناء الخطرين وتأمين الحدود المترامية في مرحلة ما بعد التحالف الدوليّ. ونجاح بغداد وهولير والقوى المحليّة الحليفة في احتواء التهديد الراهن المتصاعد يعتمد قطعيّاً على مدى تماسكِ التنسيق الأمنيّ والعملياتيّ المشترك وقدرة المنظومات القضائيّة والعسكريّة والتقنيّة على سدِّ الفراغات الجغرافيّة الكبيرة الناجمة عن الانسحابات الدوليّة السريعة، لضمان عدم عودة "داعش" لالتقاط زمام المبادرة واستغلال هذه التحولات التاريخيّة والمفصليّة لتنفيذ موجة إرهابيّة وهجوميّة جديدة تهدد السلم والأمن العالميّ واستقرار المنظومة الدوليّة بأسرها دون رادع.





# الحربُ في أوكرانيا... مسيّراتٌ تحرقُ المصافي وتنذر أوروبا

عبد العزيز حمدوش

شهدتِ الحربُ الروسيّة ـ الأوكرانيّة، تصعيداً عسكريّاً هو الأعنف من نوعه، تزامنت مع حراكٍ سياسيّ مكثّف في أروقةِ الأمم المتحدة بنيويورك، وبينما تحاول القوى الدوليّة، صياغة تفاهمات لتحييد قطاع الطاقة، تفرض الحربُ واقعاً مغايراً تتبادل فيه موسكو وكييف، الضربات الاستراتيجيّة العميقة، ويعكسُ هذا التحول رغبة الطرفين في تحسين شروط التفاوض، وسط استقطاب دوليّ وإقليميّ، يضع خطط التهدئة المقترحة أمام اختبارٍ حقيقيّ، في ظل تصاعد المخاوف من استمرار الحرب وارتفاع تكلفتها الاستراتيجيّة والاقتصاديّة الباهظة.

## الإنذار الاستخباراتيّ ومخاطر اتساع الرقعة

أعرب وزير الخارجية الأمريكيّ ماركو روبيو، في ٢٠٢٦/٩/٢٣، على هامش اجتماعات الجمعيّة العامة للأمم المتحدة في نيويورك، عن قلق واشنطن البالغ والعميق من احتماليّة انتقال الحرب الروسيّة ـ الأوكرانيّة، إلى دول أخرى مجاورة، وأوضح، عقب لقائه بوزير الخارجيّة الروسيّ سيرغي لافروف، أنّ المخاوف تتركز حول إمكانيّة تمدد النزاع إما عبر هجمات هجينة منسّقة، أو أعمال تخريبيّة في العمق الأوروبيّ، أو نتيجة سوء تقدير ميدانيّ كأن ينحرف طيار بالخطأ لتجد الأطراف الدوليّة نفسها في مواجهة عسكريّة ومباشرة، وتزامن هذا التحذير مع تقرير استخباراتيّ عاجل، وزعته وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكيّة CIA على وزارات الخارجية الأوروبيّة، يحذّر من عملياتٍ روسيّةٍ محتملة بطائراتٍ مسيّرةٍ مسلحة تستهدف منشآت حيويّة داخل أراضي إسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، بناءً على معلومات دقيقة وموثوقة حصلت عليها حكومات غربيّة.

تشير التقديرات الأمنيّة الحسّاسة إلى أنّ روسيا، ستهاجم بالاعتماد على إطلاقِ طائراتٍ مسيّرة من طراز "جيربيرا"، من سفنٍ تجاريّة تبحر في مياه البحر المتوسط، بعدما يتم إخفاؤها وتمويهها بالكامل داخل حاويات شحنٍ اعتياديّة، ويبلغ طول الطائرة المسيّرة من هذا الطراز نحو مترين، وطول جناحيها ٢,٥ م، وتزن حتى ١٨ كغ، فيما تبلغ سرعتها الرسميّة ١٦٠ كم/سا، وبمدى عملياتيّ يصل ٦٠٠ كم بحسب الحمولاتِ والظروف الجويّة، وأكّد الخبراء العسكريّون أنّ إطلاق هذه الطائرات من مسافات تتراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ كم، قبالة السواحل يعني أنّ رحلتها نحو أهدافها لن تتجاوز ساعتين، ورغم صغر حمولتها المتفجرة التي قد لا تدمّر منشأة بالكامل، لكنّها قادرة على إشعال حرائق ضخمة، وشلّ حركة الموانئ والمطارات الحيويّة، ما يحقق أهدافاً سياسيّة، واقتصاديّة دون تخطّي "عتبة الحرب" التي تستدعي رداً جماعيّاً من حلف شمال الأطلسي.

أحدثت هذه التقارير هزّةً سياسيّة في العواصم الأوروبيّة، واستدعى الرئيس الفرنسيّ إيمانويل ماكرون، في ٢٠٢٦/٩/١٦ مجلس الدفاع الوطنيّ، ودعا قادة الأحزاب السياسيّة، والمرشحين الرئاسيين لعام ٢٠٢٧، لقصر الإليزيه لمناقشة التهديدات، خاصة بعدما نشرت منصات إعلاميّة مقرّبة من الكرملين، خريطة للبحر المتوسط رصدت أهدافاً تشمل محطات طاقة نوويّة، ومصانع طائرات، ومجمعات بتروكيماويّة جنوب فرنسا، وبالمثل، حذّر قادة بولندا، ودول البلطيق، من أنّ روسيا، تحاول محاكاة تكتيكات أوكرانيّة سابقة، واستخدام التخريب لتقليص الدعم الغربيّ لكييف، وإثارة الانقسام والذعر بين الرأي العام الأوروبيّ، مستغلة المناخ الانتخابيّ المعقّد الذي ستشهده هذه الدول في عام ٢٠٢٧، ويتطابق ذلك مع تحذيرات وزير الخارجيّة الألمانيّ يوهان فاديفول، أمام مجلس الأمن الدوليّ، والذي أكّد أنِ الهجمات الهجينة بلغت مستوى جديداً، بعد كشف محاولة استخباراتيّة روسيّة، لتفجير طائرتي شحن أوكرانيتين في مطار لايبزيغ الألمانيّ، في ٢٠٢٦/٨/٤ بواسطة طائرة مسيّرة مسلّحة.

## اختراق العمق الروسيّ وانفجار جبهة موسكو

أطلقتِ القوات المسلحة الأوكرانيّة في ٢٠٢٦/٩/٢٠ أضخمَ وأعنفَ هجومٍ جويّ منسّق، باستخدام الطائرات المسيّرة بعيدةِ المدى، منذ بدء الصراع العسكريّ عام ٢٠٢٢، مستهدفةً بشكلٍ مباشر العاصمة الروسيّة موسكو، ومحيطها الاستراتيجيّ الحسّاس، وأعلنت وزارة الدفاع الروسيّة، في بياناتها الرسميّة، أنها واجهت تهديداً جويّاً غير مسبوقاً، وتمكنت وحدات الدفاع الجويّ وحرب التشويش الإلكترونيّ، من إسقاط واعتراض أكثر من ١٩٠٠ طائرة مسيّرة أوكرانيّة، بالإضافة إلى اعتراض ثمانية قنابل جويّة موجّهة، وثمانية صواريخ كروز، وأربع صواريخ من طرازات مختلفة خلال ليلةٍ واحدةٍ، ورغم أنّ هيئة الأركان العامة الأوكرانيّة لم تكشف بدقةٍ عن العدد الإجماليّ للمقذوفات والمسيّرات التي أطلقتها في تلك الليلة، إلا أنّ الإحصاءات الرسميّة المتبادلة أكدت أنّ الهجوم نجح في اختراقِ التحصينات، وإيقاع خسائر ماديّة بالغة في البنية الاقتصاديّة لموسكو.

تزامن الهجوم الجويّ الواسع، مع اليوم الثالث والأخير للانتخابات البرلمانيّة الروسيّة، ما منح العملية العسكريّة صبغةً سياسيّةً واستراتيجيّةً بالغة الأهمية، جرى التخطيط لها في كييف لضربِ استقرار المشهدِ الداخليّ الروسيّ، وصرّح عمدةُ موسكو سيرغي سوبيانين، أنّ الهدف المباشر والواضح من وراء تكثيفِ الضربات الجويّة، على منشآتِ العاصمة في هذا التوقيتِ بالذات، كان محاولةَ تعطيل العملية الانتخابيّة، وترهيب المواطنين الروس، لمنع توجههم إلى مراكز الاقتراع، وجرت هذه الانتخابات البرلمانيّة في ظروفٍ استثنائيّةٍ، شملت أربع مناطق أوكرانيّة، أعلنت روسيا ضمّها إلى سيادتها ونفوذها السياسيّ سابقاً، رغم أنّ هذه المناطق لا تخضعُ بالكامل للسيطرة العسكريّة الميدانيّة للروس، وتشير التقديراتُ إلى أنّ حزب "روسيا الموحّدة" الحاكم بزعامة الرئيس بوتين، يسعى لتثبيتِ شرعيته عبر الصناديق.

أحدثتِ الضربات الأوكرانيّة، دماراً ملموساً وحرائق واسعة في مصفاة "غازبروم نفط موسكو" الواقعة في العاصمة، وتعتبر هذه المنشأة واحدة من أكبر وأهم مصافي تكرير النفط، والوقود في عمق الاتحاد الروسيّ، من حيث حجم الإنتاج السنويّ والعوائد الماديّة، وأسفر الهجوم عن مقتل ثلاثة أشخاص على الأقل، وإصابة آخرين جراء سقوط الشظايا والانفجارات، وأصدر الرئيس الأوكرانيّ فولوديمير زيلينسكي، بياناً رسميّاً، أشاد فيه بفاعليّة القواتِ الجويّةِ، والوحدات التي نفذتِ الهجمات بعيدة المدى، وأكّد أنّ الردَّ الأوكرانيّ، كان له تأثيرٌ استراتيجيّ واقتصاديّ كبير في منطقة موسكو، مشيراً، إلى أن المنشآت المستهدفة، كانت تدرُّ مليارات الدولارات سنويّاً على الخزينة الروسيّة، وتستخدم لتغذية وتمويل آلة الحرب الروسيّة التي تستهدف يوميّاً البنية التحتيّة الأوكرانيّة.

## حرب استنزاف الطاقة وشلل المصافي النفطيّة

لم تتوقفِ الهجمات الأوكرانيّة المنسّقة عند حدودِ العاصمة موسكو، ومحيطها القريب، بل امتد الزخم الهجوميّ الجويّ ليتسع في ٢٠٢٦/٩/٢٢، ويطال مقاطعات صناعيّة واستراتيجيّة حيويّة تقع في عمقِ الأراضي الروسيّة، وخارج نطاق العمليات التقليديّ، وشنّتِ الأسرابُ الأوكرانيّة، هجوماً كبيراً بطائراتٍ مسيّرةٍ استهدف منشآت الوقود والطاقة في مقاطعة سامارا، حيث تركز القصف الجويّ المركز على مصفاة "كويبيشيف" النفطيّة الشهيرة، وتعد هذه المصفاة بمثابة الشريان اللوجستيّ والاقتصاديّ الأساسيّ لإمدادات الوقود في تلك المنطقة، وتصل طاقتها الإنتاجيّة الرسميّة إلى نحو ٧٣ ألف برميل من النفط يوميّاً، ما جعلها هدفاً رئيسيّاً ضمن بنك أهداف القيادة العسكريّة الأوكرانيّة.

أعلنتِ السلطاتُ المحليّة والإداريّة في مقاطعة سامارا، أنّ منظوماتِ الدفاع الجويّ الروسيّة، تمكنت من رصدِ وإسقاط عشرات الطائرات المسيّرة الأوكرانيّة، للحيلولة دون وصولها إلى منصات التكرير، ومستودعات التخزين الرئيسيّة، وألحق تساقط حطامِ الطائرات والمقذوفات المتفجرة، أضراراً ماديّة في عدد من المنشآت والبيوت المدنية، والسيارات الخاصة في المناطق المحيطة بالمصفاة، وأكّدت مصادر عسكريّة أوكرانيّة، أنّ استهداف مصفاة كويبيشيف يأتي في إطار مواصلة الضرباتِ المركّزة، ضد منشآتِ الطاقةِ الروسيّة اللوجستيّة، بهدفِ تقليص القدرات العسكريّة للجيش الروسيّ، وحرمانه من مصادر الوقود الأساسيّة، التي تعتمد عليها الدبابات والآليات على خطوط الجبهة.

جاء هذا التصعيد النوعيّ عندما أعلنت فيها وزارة الدفاع الروسيّة، عن نجاحها في تدمير وإحباط هجمات بأكثر من ألف طائرة مسيّرة، في مقاطعات روسيّة متفرقة، ما يوضّح أنّ المواجهة الجويّة بلغت أرقاماً قياسيّة، وغير مسبوقة في تاريخ الحروب الحديثة، وتكشف المعطياتُ الميدانيّة أنّ هيئة الأركان الأوكرانيّة، قررت نقلَ ثقل عملياتها العسكريّة نحو الحربِ الجويّة غير المتناظرةِ واستخدام سلاحِ المسيّرات رخيصة التكلفة للتعويض عن حالةِ الجمود البريّ في بعض القطاعات، ولإجبار موسكو على سحب منظوماتِ الدفاع الجويّ من الجبهة لحماية الداخل، وتسعى كييف من خلال ضرب المصافي، ومحطات الطاقة والوقود، إلى رفع الكلفة الاقتصاديّة للحرب على المواطن الروسيّ، والضغط على الميزانيّة العامة للكرملين التي تعتمد بشكلٍ أساسيّ على عوائد النفط والغاز لتمويل مجهودها العسكريّ الممتد.

## التصعيد الروسيّ المرتد والاختراقات الميدانيّة البريّة

في المقابل، واصلت القوات المسلحة الروسيّة، تنفيذَ عمليات عسكريّة وجويّة شبه متواصلة، ومكثفة استهدفت العاصمة الأوكرانيّة كييف، ومناطق صناعية كبرى، ومحاور لوجستية على امتداد الأراضي الأوكرانيّة، وأفادت سلطات الدفاع في كييف، بأن روسيا صعدت من وتيرة غاراتها الجويّة بشكل غير مسبوق، حيث أطلقت خلال أسبوع واحد فقط أكثر من ٢٠٠٠ طائرة مسيّرة هجوميّة، و١٧٠٠ قنبلة جويّة موجّهة شديدة الانفجار، بالإضافة إلى ١٩ صاروخاً من طرازات باليستية وكروز مختلفة، وتركزت الضربات الروسيّة ليل ٢٠٢٦/٩/٢١ على مقاطعة دنيبروبتروفسك الحيويّة، وطالت منشآت صناعية، ومستودعات وقود في مدن دنيبرو وكريفي ريه وبافلوهراد، مما أسفر عن اندلاع حرائق هائلة وتدمير أجزاء واسعة من البنية التحتية للإنتاج.

وتوزعت الهجمات الصاروخيّة والجويّة الروسيّة على امتدادِ خط المواجهة البريّة المباشرة البالغ طوله نحو ١٢٠٠ كم، ما تسبب بسقوط ضحايا وخسائر بشريّة في صفوف المدنيين، ببلدات أوكرانيّة عديدة، وأعلن ممثلو الادعاء العامِ في مقاطعة خاركيف، أنّ هجوماً روسياً بطائرة مسيّرة أدّى إلى مقتل شخص وإصابة ثلاثة آخرين بجروح بليغة، كما قُتل سائق سيارة مدنيّة في مدينة نيكوبول، إثر استهدافه بضربة مباشرة، كما شنتِ القوات الروسيّة، ضربةً صاروخيّة عنيفة على مقاطعة دونيتسك، أسفرت عن تدمير مبنى سكنيّ وتضرر منشآت مجاورة في مدينة كراماتورسك، ومقتل مدنيّ، فيما رصدتِ السلطاتُ مقتلَ شخص آخر في هجوم طال قرية تابعة لمقاطعة ميكولايف، القريبة من البحر الأسود.

على الصعيد البريّ، نجح الجيش الروسيّ بتحقيق خرقٍ عسكريّ جديدٍ وجوهريّ، يؤكّد قدرته على مواصلة الضغطِ الميدانيّ، والتقدم على الأرض رغم الضربات الجويّة التي تتلقاها مدنه، وأعلنت وزارة الدفاع الروسيّة في بيانها اليوميّ الصادر في ٢٠٢٦/٩/٢١، أنّ قواتها فرضت سيطرتها الكاملة على بلدات جديدة في مقاطعةِ خاركيف، شمال شرق البلاد، وأشار البيان العسكريّ الروسيّ إلى أنّ السيطرةَ على هذه المواقع تتيح للقوات تشديدَ الحصار، وتضييق الخناق على الوحداتِ العسكريّة الأوكرانيّة، المتمركزة في تلك المنطقةِ وقطع طرق إمدادها اللوجستيّة، مؤكداً استهدافَ ورش إنتاجِ مسيّرات ومطارات عسكريّة ومستودعات ذخيرة في ١٥٣ منطقة أوكرانيّة، وإسقاط ١٣٤ مسيّرة أوكرانيّة في اليوم ذاته لتأكيد التفوق الميدانيّ.

## المسعى الأمريكيّ المتعثر ومعادلة الردع الدوليّ

على المسار السياسيّ والدبلوماسيّ، المسؤولون الغربيون قاموا بتحركات مكثفة في أروقة الأمم المتحدة بنيويورك، لمحاولة صياغة تفاهمات سياسيّة تضمن خفض التصعيد، والحد من التداعيات الإنسانيّة والاقتصاديّة للحرب، ومن الأمم المتحدة أكد الرئيسُ الأمريكيّ، دونالد ترامب، أنّ العمل جارٍ على تسوية النزاع الروسيّ الأوكرانيّ بأسرع صورة ممكنة، مشيرا إلى أنه يعمل بشكل وثيق مع موسكو وكييف.

وقاد الرئيس الفرنسيّ إيمانويل ماكرون، تحركاً دبلوماسيّاً رفيع المستوى ليل ٢٠٢٦/٩/٢١، بالتنسيق المباشر مع الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب، لبحث إمكانية صياغة تفاهمات دوليّة عاجلة، وأعلن ماكرون عن إجراء محادثات مطوّلة وبنّاءة جداً مع ترامب، ركّزت في جوهرها على طرح مبادرة دوليّة تهدف للتوصل إلى وقف مؤقت ومتبادل للضربات الجويّة، التي تستهدف البنية التحتيّة لقطاع الطاقة والنفط والكهرباء، بين روسيا وأوكرانيا لتجنب انهيار شبكات الإمداد الحيويّة.

شدد الرئيس الفرنسيّ، في تصريحاته على أنّ القضية الأساسيّة والدفاعيّة الأكثر إلحاحاً في الوقت الراهن تتمثل في ضرورة مساعدة أوكرانيا، بشكل أسرع وأقوى، وتزويدها بكميات كافية من الصواريخ الاعتراضيّة، والمنظومات الدفاعيّة المتطورة، لتمكينها من حماية أجوائها ومنشآتها الاقتصاديّة من الغارات الروسيّة المستمرة، وتوضح الرؤية الأمريكيّة المفترضة، أن واشنطن، تتبنى استراتيجيّة مزدوجة تحاول من خلالها تعزيز القدرات الدفاعيّة والردعيّة لكييف، لمنع انكسارها الميدانيّ، وفي الوقت نفسه الضغط باتجاه صياغة مقترح للهدنة الثلاثيّة يجمع ترامب وزيلينسكي وبوتين، لتجميد الصراع والبدء في مفاوضات سياسيّة شاملة تنهي النزاع العسكريّ المستمر منذ عام ٢٠٢٢، وكبح جماح حرب الاستنزاف التي باتت تهدد أسعار الطاقة والقمح العالميّة بالارتفاع المفرط.

وتصطدم الرغبة الأمريكيّة والفرنسية، بفرض "هدنة الطاقة" وتعزيز مسارات التهدئة بتعقيدات الواقع الميدانيّ المستعر، وسجلت تقارير الأركان الأوكرانيّة، اندلاع نحو ١٩٧ اشتباكاً عسكريّاً عنيفاً ومباشراً خلال أربع وعشرين ساعة فقط، على طول خطوط المواجهة البريّة، وتركزت أعلى وتيرة للمعارك في محاور بوكروفسك وكونستانتينيفكا الاستراتيجيّة، جراء المحاولات الروسيّة المستمرة لكسر الخطوط الدفاعيّة والتقدم غرباً.

يتأرجح المشهد العام بشكلٍ حادٍ، بين مساعٍ دبلوماسيّةٍ غربيةٍ، متعثرةٍ لتجميد النزاعِ، وإنذارات استخباراتيّة جادة تحذّر من توسّع الحرب، لتشمل عواصم أوروبيّة جديدة، وواقع ميدانيّ يفرض فيه السلاحُ والمسيّرات كلمته الأخيرة؛ وطالما عجز المجتمع الدوليّ عن تحويل مبادرات نيويورك، إلى اتفاقات ملزمة ونافذة على الأرض، ستبقى مصافي النفط، وشبكات الطاقة، والموانئ الاستراتيجيّة الساحةَ الحقيقيّة، التي تحددُ موازين القوى في صراعِ استنزافيّ طويلٍ لن تحسمه التمنيات السياسيّة، ما لم تتغيّر المعادلات العسكريّة، وتوازنات الردع الميدانيّة جذريّاً.

# عدم توافق الحسابات وحجم الرهان

كردبار دريعي

لم يكن استفتاء ٢٥ أيلول ٢٠١٧ بحاجةٍ إلى إثبات إن الكرد يريدون الاستقلال. فهذه الرغبة راسخة في الوعي السياسي الكردي. وإذا سألت أصغر طفل كردي فسوف يقول أنا مع أي شكل من أشكال الاستقلال عن الدول المتقاسمة لكردستان.

لذلك كانت نتيجة التصويت المرتفعة متوقعة ومحسومة إلى حدٍ كبير والواضح إن قيمة الاستفتاء لم تكن في اكتشاف موقف الشارع الكردي. بل في إمكانية تحويل هذا الموقف إلى تفويضٍ سياسي يمكن استخدامه في التفاوض حول مستقبل إقليم كردستان وعلاقته ببغداد. لكن المشكلة في الاستفتاء كانت في المسافة الشاسعة بين الحصول على التفويض الشعبي وبين القدرة على توظيفه سياسياً. فقبل المضي إلى اتخاذ القرارات المصيرية كان لا بد من تمتين البيت الداخلي أولاً والقراءة الموضوعية للظروف الدولية والإقليمية وتوجه القوى الكبرى تجاه القضية الكردية. حيث إن إقليم كردستان دخل الاستفتاء في ظلّ خلافات داخلية لم تكن قد حُسمت بعد. فمسألة رئاسة الاقليم كانت موضع خلاف شديد بين القوى الكردية. والمؤسسات التشريعية كانت معطلة والتوترات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني كانت قوية. إلى جانب خلافات مع قوى سياسية أخرى.

في مثل هذه الظروف. كان من الطبيعي أن يطرح القرار تساؤلاً حول الأولويات: هل كان ينبغي الذهاب مباشرة إلى الاستفتاء. أم كان من الأجدى أولاً بناء توافق كردي أوسع حول إدارة المرحلة المقبلة؟ هذه المسألة كانت مهمة لأن مشروع الاستقلال. بحكم طبيعته. يحتاج إلى غطاءٍ سياسي يتجاوز الحزب والقيادة. وإلى مؤسسات قادرة على إدارة مرحلة ما بعد التصويت. بالإضافة إلى إن توقيت الاستفتاء جاء مترافقاً مع الأزمة السياسية الداخلية في إقليم كردستان. إلى جانب أن الاستفتاء كان يحمل أيضاً أبعاداً تتعلق بموقع القيادة السياسية. فكيف كانت حسابات القيادة ومستشاريها؟ هل كانت القيادة الكردية قد بالغت في تقدير قدرتها على إدارة تداعيات القرار أم بالغت في إمكانية حصولها على الدعم الأمريكي والإسرائيلي والخليجي وتقبّل تركيا لها؟ ربما اعتقدت القيادة الكردية ومستشاريها إن المكانة التي اكتسبها إقليم كردستان خلال المقاومة ضد داعش. والعلاقات القوية مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية. والعلاقة الاقتصادية والسياسية مع تركيا. ستعزز موقفها وإن الإقليم يمتلك هامشاً واسعاً للمناورة. لكن: تطورات ما بعد الاستفتاء أظهرت أن هذه العلاقات لم تكن تعني استعداد الأطراف الدولية والإقليمية لدعم مشروع الاستقلال. فرئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني وبعض مستشاريه أخطأوا في تقدير حجم ردود الفعل الإقليمية والدولية. وفي تقدير قدرة إقليم كردستان على خَمْل الضغوط الناجّة عن الاستفتاء. فهل كانت دائرة القرار تقدم تقييماً متوازناً للمخاطر. أم أن الحماس السياسي والقومي جعل بعض الأصوات التحذيرية أقل تأثيراً؟ هذا السؤال مهم لأن القرارات الاستراتيجية لا تُقاس فقط بحُسن النية. وإنما بجودة تقدير المخاطر. ويبدو أن أحد عناصر الحساب كان الاعتقاد بأن المصالح المشتركة ستحد من قدرة القوى الإقليمية على مواجهة إقليم كردستان.

لكن العلاقة مع الولايات المتحدة كانت مرتبطة أساساً بالمقاومة ضد داعش. ولم تتحول إلى التزامٍ أمريكي بمشروع الاستقلال. كما إن العلاقات الاقتصادية الواسعة مع تركيا لم تمنع أنقرة من رفض الاستفتاء واتخاذ موقف حازم تجاهه. فالتحالف في مواجهة داعش لم يكن تحالفاً حول استقلال كردستان. والعلاقات الاقتصادية مع تركيا لم تكن ضمانة لتقبل أنقرة قيام دولة كردية مستقلة. فتركيا التي أعلنت مراراً إنها لن تسمح بإقامة كيان كردي في سوريا شبيه بباشور كيف لها أن تتقبل استقلال الإقليم؟ وكان ملف كركوك أكثر القضايا التي كشفت محدودية الحسابات السابقة. فإدراج كركوك والمناطق المتنازع عليها في الاستفتاء جاء في ظل وضع سياسي وأمني شديد الحساسية وكانت السيطرة الكردية على هذه المناطق قد توسعت خلال الحرب على داعش. لكن وضعها النهائي بقي موضع خلاف مع بغداد وبعد الاستفتاء استعادت القوات الاتحادية العراقية السيطرة على كركوك ومناطق أخرى. وتزامن ذلك مع ظهور الخلافات بين القوى الكردية بصورة أكثر وضوحاً وهنا لم تعد القضية مرتبطة فقط برد فعل بغداد. بل بقدرة القوى الكردية نفسها في الحفاظ على موقف موحد عندما انتقلت الأزمة من المجال السياسي إلى المجال الميداني. فسرعان ما بدأت ماكينة الحزبين والقوى الأخرى في إطلاق اتهامات الخيانة والمؤامرة في سعي لتحميل فشل الاستفتاء لبعضهم البعض.

وكانت النتيجة تراجعاً في موقع إقليم كردستان. وفقدان السيطرة على مناطق ذات أهمية سياسية واقتصادية. وتراجع القدرة التفاوضية مع بغداد. فهل كان يمكن تجنب هذه النتيجة؟ نعم كان بالإمكان تقليل المخاطر لو اتبعت القيادة الكردية مساراً مختلفاً: تسوية الخلافات الداخلية أولاً. وإعادة تفعيل المؤسسات. وبناء تفاهم سياسي كردي واسع. ثم استخدام الاستفتاء كورقة تفاوضية ضمن استراتيجية تدريجية وكان يمكن في الوقت نفسه إجراء حوار أوسع مع بغداد. والعمل على ضمانات دولية. وفتح قنوات أكثر فاعلية مع تركيا وإيران. بدلاً من الانتقال سريعاً من التفويض الشعبي إلى مواجهة مفتوحة. لا يعني ذلك أن مثل هذه الاستراتيجية كانت ستضمن تحقيق الاستقلال. فالاستقلال ليس مرتبطاً فقط بالتفويض الشعبي بقدر ارتباطه بالسياسات الدولية ومشاريعها ورؤيتها لمستقبل الشرق الأوسط: فلا توجد ضمانات لذلك. لكنها: كانت قد تمنح إقليم كردستان مساحة أكبر لإدارة المخاطر والحفاظ على مكاسبه. فما الذي كشفته تجربة ٢٥ أيلول؟ لقد كشفت عن إن الإرادة الشعبية وحدها لا تكفي لتغيير موازين القوى. والأهم أن تداعياته أظهرت أن بعض المنجزات التي تحققت خلال السنوات السابقة لم تكن محمية بما يكفي من الانقسامات الداخلية والضغوط الإقليمية. وهنا تحديداً تكمن المسؤولية السياسية للقيادة. ليس في طرح قضية الاستقلال. بل في اختيار التوقيت. وتقدير المخاطر. وبناء التحالفات. وضمان وحدة القرار قبل الدخول في مواجهة بهذا الحجم.

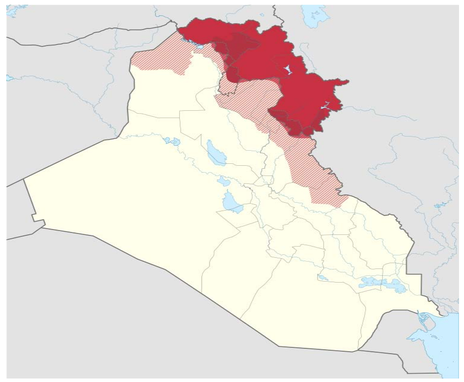

وفي الختام لم يكن استفتاء ٢٥ أيلول خطأً لأن الكرد قالوا «نعم». ولم يكن فشله السياسي دليلاً على أن مشروع الاستقلال يفتقر إلى التأييد الشعبي. إنما المشكلة كانت في الفجوة بين حجم الطموح وحجم الاستعداد السياسي لإدارته. فالقيادة الكردية امتلكت تفويضاً شعبياً قوياً. لكنها لم تمتلك في المقابل ما يكفي من التوافق الداخلي والضمانات الإقليمية والدولية لتحويل هذا التفويض إلى مكسب سياسي مستدام. ومن ثم. فإن النقد الأكثر إنصافاً لتجربة البارزاني لا يقوم على القول إنه أخطأ بجرد طرح الاستقلال. وإنما على أن إدارة الاستفتاء لم تضع حماية المنجزات الكردية وتأسيك البيت الكردي في مقدمة الحسابات قبل الانتقال إلى المواجهة. لقد بقي «نعم» الاستفتاء تعبيراً واضحاً عن إرادة شعبية. لكن: ما حدث بعدها أكد أن الشرعية الشعبية تحتاج إلى استراتيجية تحميها. وإلا يمكن أن تتحول لحظة الإجماع إلى أزمةٍ سياسية بدلاً من أن تكون خطوةً نحو تحقيق الهدف.

# الممرات المائية الدولية خارج المسارات السياسية (مضيق هرمز نموذجاً)

نوري سعيد

سبق وجود الممرات المائية الدولية وجود البشر. والدول تشكلت نتيجة التغيرات الجيولوجية والتكوينية للقشرة الأرضية وظهور التجمعات البشرية وتقدمها وتغيّر أشكال تواجدها.

المضائق ليست حكراً على الدول المطلة عليها. سواءٌ بالاستثمار أو الاحتكار الاقتصادي. وإن كانت الصفة السيادية عائدة لتلك الدول كجزءٍ من أراضيها. ولا يجوز استثمارها في الصفقات والتجاذبات السياسية.

كما يحصل لمضيق هرمز الذي تقوم إيران بغلقه وفتحه وزرع الألغام فيه متى تشاء. خاصةً في الحرب الحالية بينها وبين أمريكا. وهنا نقول: إذا كان إغلاق المضيق مجرد الضغط على أمريكا يحق لها ذلك. ولكن الإغلاق شكلٍ خطراً على العالم اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً لأنه شريان حيوي لمرور ناقلات النفط والتبادل التجاري بين الدول. وإغلاق المضيق خلق أزمة طاقة عالمية من حيث الأسعار والإمداد. وانعكست نتائج الحرب على القاصي والداني. ومن ضمنها سوريا التي شهدت ارتفاع جنوني لأسعار المحروقات و كانت الأزمة في الخليج إحدى ذرائع الحكومة التي تذرعت بها لرفع الأسعار.

ترك زمام الأمور ومصير العالم بيد دولة أو أكثر أمر مرفوض. والردع يعود للأمم المتحدة وخاصةً مجلس الأمن وذلك باستخدام البند السابع. لأن هناك ممرات مائية دولية أخرى لا تقل أهميةً عن هرمز مثل باب المندب وجبل طارق وحتى لا يصبح العالم (حارة كل مين إيدو إلو) فالضرورة تقتضي تدخّل مجلس الأمن. إذ لا يجوز لأي خلاف أو حرب بين دولتين أو عدة دول زعزعة أمن واستقرار العالم فالحوثيون ذراع إيران في اليمن أيضاً أغلقوا مضيق باب المندب للضغط على أمريكا.

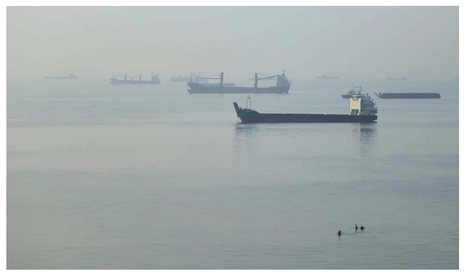

إن تقاعس المنظمات الدولية كما في حرب أوكرانيا مع روسيا خلق أزمة قمح على مستوى العالم لأن أوكرانيا كانت المصدّر الأول للقمح عالمياً. لذا. البند السابع هو الحل وعدم التدخّل قد يكون سبباً لقيام حرب عالمية أخرى. أما إذا كانت المنظمات الدولية خاضعة هي الأخرى لضغوطات الدول الكبرى ولا حول لها ولا قوة: فإن العالم سوف يعيش قانون الغابة. وهنا تكمن الطامة الكبرى. وقد تكون مقولة نهاية التاريخ قد اقتربت كما جاء في كتاب فوكوياما الياباني وصحيحة. لأن ما يحدث للبشرية الآن من أزمات وحروب يُشير بأن العد التنازلي ونهاية التاريخ قد أوشكت لأن الحرب العالمية المقبلة لن تكون كما الأولى والثانية بل أشد تدميرية بكل معنى الكلمة الكارثية.





# أعمال خدميّة وبيئية خلال شهر أيلول في الجزيرة لتعزيز واقع المدن

**مركز الأخبار ـ تنوعت أعمال البلديات في مدن وبلدات الجزيرة خلال شهر أيلول بين حملات النظافة، والعناية بالمساحات الخضراء، وصيانة شبكات التصريف ومجاري المياه، إلى جانب الجولات الصحية والرقابية وتنظيم الأسواق، في إطار تحسين الواقع الخدمي والبيئي وتعزيز سلامة الأهالي.**

مركز الأخبار ـ تنوعت أعمال البلديات في مدن وبلدات الجزيرة خلال شهر أيلول بين حملات النظافة، والعناية بالمساحات الخضراء، وصيانة شبكات التصريف ومجاري المياه، إلى جانب الجولات الصحية والرقابية وتنظيم الأسواق، في إطار تحسين الواقع الخدمي والبيئي وتعزيز سلامة الأهالي.

شهدت مدن وبلدات الجزيرة خلال شهر أيلول ٢٠٢٦ سلسلةً من الأعمال الخدمية والبيئية والرقابية التي نفذتها البلديات وورشاتها، وشملت تنظيف الشوارع والأحياء والأسواق، والعناية بالأشجار والمنصفات، وصيانة المصارف ومجاري المياه، إلى جانب تكثيف الجولات الصحية والرقابية على المحال والمطاعم والأفران والأسواق.

وتأتي هذه الأعمال في إطار المهام اليومية والدورية التي تضطلع بها البلديات لتلبية احتياجات الأهالي، وتحسين المظهر العام للمدن، والحد من المظاهر التي تؤثر في النظافة والصحة العامة، بالتوازي مع دعوات إلى تعزيز التعاون بين المؤسسات والأهالي وأصحاب المحال للحفاظ على واقع خدمي وبيئي أفضل.

## حملات النظافة

احتلت أعمال النظافة حيزاً بارزاً من نشاط البلديات خلال أيلول. حيث واصلت فرق النظافة في كركي لكي تنظيف الشارع العام وإزالة النفايات والأوساخ والمخلّفات المتراكمة، إلى جانب تنفيذ أعمال نظافة مسائية شملت جمع وترحيل النفايات من الشوارع والأماكن التجارية، كما شملت الأعمال تنظيف الشارع العام والكراج وتجهيز موقع سوق الأربعاء الشعبي، وإزالة المخلّفات والأوساخ من الأماكن المحيطة. في حين دعت البلدية أصحاب المحال التجارية وأصحاب البسطات إلى الالتزام بوضع النفايات في الأماكن المخصصة وعدم رميها بشكلٍ عشوائي.

وفي الحسكة، نفذ قسم النظافة حملةً واسعةً شملت عدداً من الأحياء والشوارع، من بينها الناصرة والزراعة وجبل الرصاص وحي العمران، إلى جانب محور كراج تل حجر ومحور حديقة تشرين، حيث جرى رفع تجمعات القمامة وتنظيف الشوارع والأحياء، كما واصلت البلديات تنفيذ أعمال شطف ورش الشوارع بالمياه، بهدف إزالة الأتربة والغبار والحد من تطايرها، وتحسين مستوى النظافة والمظهر العام للمدن.

## تشجير وسقاية

بالتوازي مع حملات النظافة، ركزت البلديات خلال أيلول على العناية بالمساحات الخضراء والأشجار، حيث نفذ مكتب البيئة وشعبة الحدائق والتشجير في بلدية كركي لكي أعمال سقاية للأشجار والنباتات في عدد من المواقع والدوّارات ومنصفات الشوارع، وتندرج هذه الأعمال ضمن العناية الدورية بالأشجار والمحافظة على المساحات الخضراء، بما يسهم في تحسين البيئة والمظهر الجمالي للمدينة.

وفي الحسكة، واصل قسم الحدائق والتشجير أعمال تنظيف منصفات الشوارع، حيث شملت الأعمال منصف شارع البيروتي من دوار الصناعة حتى جسر البيروتي، وإزالة الأعشاب اليابسة والأوساخ. إلى جانب تنظيف وصيانة وحراثة التربة الزراعية في دوار الكهرباء ودوار الشريعة والمنصفات المحيطة بها، كما نفذت ورشات بلدية ديرك أعمال تقليم للأشجار العالية في منصفات الشوارع، وخاصةً المتداخلة مع الأسلاك الكهربائية، بهدف الحد من الأعطال وتعزيز السلامة العامة، وفي تربه سبيه نفذ قسم البيئة أعمالاً خدميةً وزراعية شملت تنفيذ شبكة تنقيط لأشجار الشريط الأخضر الغربي، وزراعة الأشجار في منصف الطريق العام بالتعاون مع شركة الشمال، كما شملت الأعمال تنظيف حديقة ٤ نيسان من الأعشاب، وتقليم أشجار النخيل في المنصف، وتنظيف الحديقة الصغيرة في حي الثورة، إضافةً إلى تجوير الأشجار في منصف شارع السياحي.

## صيانة وخدمات

وشهد الشهر أيضاً تنفيذ أعمال مرتبطة بالبنية الخدمية، ولا سيما صيانة المصارف ومجاري المياه استعداداً لموسم الشتاء، ففي ديرك، باشرت الورشات أعمال صيانة وتصليح المصارف في شوارع المدينة لضمان انسيابية المياه وحماية الطرقات من تجمعها، كما تواصلت أعمال تنظيف وتأهيل مجرى النهر الممتد من منطقة الكراج باتجاه المشفى الوطني باستخدام الآليات الثقيلة، لإزالة الأوساخ والردميات والحد من الروائح، وفي تربه سبيه، نفذ قسم الخدمات أعمالاً شملت تنظيف ٢٠ مطرية في حي الجهاد، وصب مطرية في السوق وتنظيفها، إضافةً إلى تنفيذ أعمال تسليك للصرف الصحي في ثمانية منازل ضمن الأعمال اليومية والدورية للقسم، وتأتي هذه الأعمال في سياق الاستعداد المبكر لموسم الأمطار، ومعالجة النقاط التي قد تشهد انسدادات أو تجمعاً للمياه، بما يساهم في الحد من المشكلات الخدمية خلال فصل الشتاء.

## رقابة وتنظيم

إلى جانب الأعمال الخدمية والبيئية، كثفت البلديات خلال أيلول الجولات الصحية والرقابية على الأسواق والمنشآت التجارية والغذائية، ففي كركي لكي، نفذ قسم الصحة بالتنسيق مع شعبة التموين جولات على عدد من الأفران لمتابعة واقع العمل والتأكد من الالتزام بشروط النظافة والصحة العامة، كما شملت جولات أخرى المطاعم ومحال الحلويات، للتأكد من سلامة المواد الغذائية وطرق حفظها وتخزينها ونظافة أماكن إعداد الطعام، وفي الحسكة، نفذ قسم الصحة جولة ميدانية في سوق المدينة شملت المطاعم ومحال الحلويات، وجرى خلالها تنبيه بعض المحال إلى ضرورة الالتزام بالنظافة العامة ومعايير الصحة، كما نفذ قسم الضابطة في بلدية الحسكة جولات في مناطق السوق لمتابعة إشغال الأرصفة وتنظيم عمل المحال والبسطات، حيث وُجّهت إنذارات للمخالفين، مع التأكيد على استمرار الجولات الرقابية، وفي زركان، نفذ قسم الضابطة جولةً لتنظيم السوق والحركة التجارية في الشارع العام والفرعيات، فيما أجرى المكتب الفني جولة للكشف على المباني السكنية الجديدة.

وبذلك عكست أعمال البلديات في الجزيرة خلال أيلول تنوعاً في المجالات الخدمية، بدءاً من النظافة والتشجير مروراً بالصيانة ومعالجة مجاري المياه. وصولاً إلى الرقابة الصحية وتنظيم الأسواق. وتبقى مشاركة الأهالي وأصحاب المحال في الالتزام بالتعليمات والحفاظ على النظافة والمساحات العامة عاملاً مكملاً للجهود البلدية، بما يساهم في تحسين الواقع الخدمي والبيئي في مدن الجزيرة.

# ارتفاع صادرات الأردن ٤,٦٪ مدفوعةً بقفزة التجارة مع سوريا

ارتفعت الصادرات الأردنية بنسبة ٤,٦٪ في الأشهر السبعة الأولى من العام مدفوعةً بقفزة التبادل التجاري مع سوريا وعدد من الأسواق العالمية، كشفت بيانات دائرة الإحصاءات العامة في الأردن عن نمو الصادرات الوطنية بنسبة ٤,٦٪ خلال الأشهر السبعة الأولى من عام ٢٠٢٦ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وجاء هذا الارتفاع بدعمٍ من زيادة الشحنات إلى عدة أسواق، في مقدمتها سوريا التي سجلت الصادرات إليها قفزة بنسبة ٣٣,٨٪.

ويأتي هذا الأداء في إطار مسار تصاعدي بدأ منذ مطلع العام، إذ ارتفعت الصادرات الوطنية بنسبة ٦,٢٪ خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٦ لتبلغ قيمتها نحو ٤,٦٦٧ مليار دينار، كما ارتفعت قيمة إعادة التصدير بنسبة ٤٤,٦٪ لتصل إلى ١,٧٤٧ مليار دينار، مما رفع إجمالي قيمة الصادرات إلى ٦,٤١٤ مليار دينار.

ولم تقتصر الزيادة على السوق السوريّة فحسب، بل شملت كذلك الأسواق الآسيوية غير العربية ودول الاتحاد الأوروبي. وزاد الطلب في السوق السوريّة على المنتجات الأردنية منذ مطلع العام، إذ ارتفعت الصادرات إليها في الربع الأول بنسبة ٣٨,٤٪ لتبلغ قيمتها ١٠١ مليون دينار مقارنةً مع ٧٣ مليون دينار في الفترة المقابلة من عام ٢٠٢٥.

وتعكس هذه المؤشرات تزايد أهمية التبادل التجاري بين البلدين، وذلك بدعم من القرب الجغرافي وارتباط الأسواق الحدودية، مما يوسّع نطاق حركة السلع والمنتجات الأردنية نحو السوق السوريّة.